أرشيف الفاتيكان السري حول غزو الجزائر



من قبل القوات الفرنسية لشارل العاشر
أو الحرب الصليبية المجهولة

حسب مؤلف لورا فيشيا فاقليري

تقديم: ايمانويل باتاي

ترجمة: حميد عبد القادر

أرشيف الفاتيكان السري
حول غزو الجزائر من قبل القوات
الفرنسية لشارل العاشر
أو الحرب الصليبية المجهولة

أرشيف الفاتيكان السري
حول غزو الجزائر من قبل القوات
الفرنسية لشارل العاشر
أو الحرب الصليبية المجهولة

حسب مؤلف لورا فيشيا فاقلييري
تقديم ايمانويل باتاي
ترجمة: حميد عبد القادر



عالم الأفكار

المقدمة

رسى الأسطول البحري الفرنسي بسيدي فرج يوم 14 جوان 1830، على شاطئ يبعد على الجزائر بحوالي عشرين كيلومتر. وبعد بضعة أيام سقطت قلاع الجزائر المحروسة، بعد أن تعرضت لقصف مباغت. وفي يوم 5 جويلية استسلم الداي. لقد تم الثأر من «قضية المروحة». والقمح الذي وفره الداي لفرنسا، لن يتلقى ثمنه أبدا.

وقـد استمرت الجمهورية والإمـبراطـوريـة في عملية غزو الجزائر، التي لم يكن تعدادها يتجاوز خمسة ملايين نسمة. استمر الغزو من 1830 إلى غاية 1871، وذلك تحت حكم خمسة أنظمة سياسية مختلفة، منذ «الريستوراسيون»، الى غاية الجمهورية الثالثة، مرورا بلويس فليب. أربعون سنة من الحرب، ومن التقتيل والنهب والتنكيل. وخلال هذه السنوات الأربعين استمرت عمليات التمرد، رغم الاعتقاد السائد بأن القوات الفرنسية تمكنت من اخضاع جميع المناطق لسيطرتها، لكن في كل مرة كانت تظهر مقاومة هنا وهناك بشكل مستمر. أربعون سنة من الحرب بين شعب لا يملك أي تنظيم مادي حديث، وبين الجيش الفرنسي الذي كان يعتبر آنذاك بمثابة أقوى الجيوش الأوروبية، وهو الجيش الذي كان بالأمس، جيش نابليون بونابرت، والذي سيكون لاحقا جيش سيباستوبول وماجينتا.

تورطت قوات الأدميرال المساعد دوبري، والماريشال بوربون «المدعو خائن واترلو»، في خلاف، اعتبره لويس فليب بمثابة «المستنقع الجزائري». وعليه ما هي الأسباب التي أدت إلى الحملة على الجزائر المحروسة، ضمن حملة مكلفة من حيث الأرواح والوسائل المادية، والتي كان يبدو أنها كانت بمثابة حمل ثقيل على ملك الفرنسيين؟

إن الهدف النهائي من الصفحات التي يحتويها هذا الكتاب، هو تقديم الحقيقة بخصوص أسباب الحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر، وذلك وفق طرح خال من أي تصورات مسبقة. يعثر القارئ على نصوص مأخوذة من الأرشيف السري للفاتيكان، والذي درسته بدقة لورا فيشيا فاقليري (1893 1983). كما يسعى للكشف عن الحقيقة بشأن عملية غزو الجزائر. وعليه، فإن الكتاب «غير المنشور» الذي نقترحه على القراء بإمكانه أن يحقق التوافق بخصوص دوافع الحملة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر. ويعتبر هذا الكتاب أكثر من مرجع علمي، فهو مرافعة من أجل الحقيقة، بفضل الدور الكبير الذي لعبه المستشرقين الايطاليين خلال القرن العشرين.

ولنطرح بالتالي هذا الإشكال لماذا أقدم شارل العاشر على غزو الجزائر؟ هل يعود ذلك لظاهرة شاملة، أم لغرض اقتصادي، أو لسبب اكثر غرابة يتعلق بحرب صليبية مموهة.

إن نشر هذا الكتاب اليوم، بإمكانه أن يميط اللثام عن الحقيقة بشأن موضوع شائك في الذاكرة الفرنسية. وقد أصاب الدكتور أحمد

طالب الإبراهيمي لما قال : «تعد السيدة لورا فيسيا فاقليري، أكبر مشتشرقة ايطالية. ويعد كتابها هذا بمثابة كتاب جدير بالقراءة».[1]

في القرن التاسع عشر، كان الاستعمار يسعى لأن يكون بمثابة ظاهرة شاملة. فقد تسابقت الأمم الكبرى فيما بينها لغزو شعوب في أسيا وإفريقيا. وعقب بضعة عشريات، تم اخضاع نسبة كبيرة من العالم لهذه الأمم الكبرى. وهكذا برزت الامبراطوريات. وتكمن مفارقة أوروبا الليبرالية في كون الحملة الاستعمارية كانت حينها بمثابة مسألة تجاوزها الزمن سياسيا وإيديولوجيا، بل كانت قضية مهملة.

أكثر من هذا، شكل الغزو مغامرة مكلفة جدا. لكن هذا النموذج الليبرالي القائم على المبادلات الأكثر حرية، والأكثر بعدا مع باقي العالم، هو الذي استطاع أن يفرض نفسه. ورغم ذلك، فان هذه النظرة العصرية لم تجد لها مرادفا على الواقع الجزائري، بل سارت على وقع الحالة التالية: «تخريب، حرق، نهب، تحطيم منازل العرب. معارك :هنا وهناك». (نواحي مليانة، جوان 1831).[2]

لقد تم غزو الجزائر في جويلية 1830، فقط بغية الاستيلاء على كنز الجزائر المحروسة، وفق ما جاء في أطروحة الصحفي الشهير

1 من حديث الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي مع كليمون مور، ورد في كتاب «الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ..1955 _ 1962 . شهادات، منشورات القصبة، الجزائر، 2010، ص 192.

2 نعثر على الرسائل التي أخذت منها هذه المقاطع في رسائل الماريشال سانت أرنو، الجزء الأول، الصفحات 141، 313، 325، 379، 381، 390، 392، 472، 474، 549، 556، الجزء الثاني الصفحات 83، 331، 340.

بيار بيون، والتي وردت في كتابه الذي جاء على شكل تحقيق. وماذا لو جرى الغزو فقط من أجل فرض السيطرة على الكنوز الكبيرة للمحروسة بغرض الحصول على أموال سرية للملك شارل العاشر، لكي يتمكن من تقديم الرشاوي، وقلب الجسد الانتخابي بفرنسا (يتساءل بيار بيون في كتابه «يد ممدودة على الجزائر.. تحقيق على عملية النهب» منشورات بلون). هذا السؤال الذي يشكل محور التحقيق، يقوض أسطورة «حادثة المروحة» التي تلقاها القنصل الفرنسي بيار دوفال بالجزائر الايالة من قبل حسين باشا داي الجزائر يوم 30 افريل 1827 . ويعتقد ميشال هابارت، ان الهدف الرئيس للغزو الفرنسي يعود اساسا لأهداف اقتصادية وهو مرتبط بكنز «القصبة»[3] التي كانت تقدر حسب المؤرخ ميشو بحوالي ثلاثمائة وخمسين مليون فرنك ذهبي.

أحس الداي حسين بالوخز بعد سماعه كلاما مليئا بالتجاوز فاه به القنصل دوفال، فقام بنفح الممثل الديبلوماسي الفرنسي بمروحته المتكونة من ريش الطاووس. وتحول هذا الفعل المزاجي الى ذريعة رسمية لغزو الجزائر في جويلية 1830. وإضافة الى ميشال هابارت، تمكن بيار بيون من العثور على أثار الذهب الذي تم العثور عليه في قصور القصبة، وحيث تراكمت ثروة قدرت سنة 1830 بمائتين وخمسين مليون، ما يعادل ملياري يورو.[4]

3 ميشال هابرت، تاريخ الاستعمار الفرنسي، باريس، منشورات «مينوي»، 1960، الصفحتين 10 و11 .

4 حسب تقدير أدنى لبيار فرانسوا بينو، مؤرخ متخصص في تاريخ المالية في القرن التاسع

حسب بيار بيون[5]، فان الغزو الفرنسي للجزائر لم يكن يتعلق أبدا بمسألة الشرف الفرنسي، ولم يكن بسبب حادثة المروحة، بل ارتبط بسرقة مالية لم يتم الاعتراف بها. رسميا، لقد ساهم هذا الكنز في تغطية نفقات الغزو، بل وأكثر، أي حوالي ثمانية وأربعين مليون فرنك من الذهب والفضة، بينما بلغت قيمة كنز الايالة أكثر من مائتين وخمسين مليون فرنك سنة 1830، مما يعني تحويل مائتين مليون حسب تقديرات بيار بيون. هذه المكاسب المالية الهائلة لم تذهب لخزينة الدولة الفرنسية فقط. بل أخذت وجهات أخرى: الملك لويس فليب الأول، (خليفة شارل العاشر) والدوقة دو بيري، وكبار قادة الجيش، وملاك البنوك، والصناعيين على غرار سيلر وشنايدر، كل هؤلاء استفادوا من هذا الكنز. كما استفادت صناعة الحديد كثيرا من هذه الثروة المنهوبة. وعليه، فان أطروحة نهب كنز الايالة ليست بالجديدة. وقبل أن يحقق فيها بيار بيون، على سبيل الصدفة، على اثر تحقيق حول غزو الجزائر، بعد أن شرع في كتابة سيرة ذاتية خاصة بالدوق دوبورمون، وهو أول ماريشال يقود عملية الغزو، سبق للمؤرخ مارسيل ايمريت[6] وهو أستاذ بجامعة الجزائر، وأن عثر على تقرير للشرطة الفرنسية سنة 1852 الذي استند على لجنة تحقيق حكومية

عشر، وذكره المؤلف.

5 بد ممدودة على الجزائر، تحقيق حول عملية نهب، جويلية 1830، منشورات بلون، باريس 2004، الصفحات 271، 12.

6 مؤرخ (1899_ 1985) متخصص في الجزائر، حائز على شهادة في التاريخ والجغرافيا عام 1923، دكتور في الآداب كان مارسيل ايمريت استاذا للآداب بجامعة الجزائر وليل، ومراسل اكاديمية العلوم الاخلاقية والسياسية، وعضو اكاديمية العلوم لما وراء البحار.

عن كنز الايالة. أكد التحقيق أن مبالغ مالية مهمة تم تحويلها، وأن الجزء الكبير من الكنز المنهوب وضع في خزائن لويس فليب الخاصة. وكنتيجة لدراسته يعتقد البروفيسور ايمريت، أن الكنز «يعد بمثابة الدافع الرئيسي لغزو الجزائر»، فأعاد النظر بالتالي في التاريخ المتعارف عليه بشان عملية الغزو، والمتعلق بحادثة المروحة والثأر للقنصل الفرنسي، وكذا مسألة وضع حد للقرصنة الجزائرية المزعومة التي كان يمارسها «رياس البحر». لكن أطروحة البروفيسور ايمريت لم تجد آذنا صاغية، فقد نشرت في نوفمبر 1954، وظلت بدون تأثير يذكر بسبب حرب التحرير الوطنية.

عشر سنوات بعد ذلك، قام شارل أندري جوليان[7] بتعزيز هذه الأطروحة في بضعة سطور، وقام بتحليلها. وفي سنة 1985 أخذ الكاتب الجزائري عمار حمداني[8] بدوره على عاتقه تحليل أطروحة ايمريت، لكن دون أن يستند على حقائق كافية.

وماذا لو أن كتابنا هذا قد يساهم في الكشف عن أن غزو فرنسا للجزائر يكمن ورائه سبب أخر؟

فعلا، فمن خلال ما سيأتي، تكشف وثائق الفاتكان وبشكل واضح أن عملية الغزو، كانت عبارة عن حرب صليبية الى جانب طبعا كونها حرب من أجل الكنوز، والرغبة في الثأر.

7 شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الاول :الغزو وبداية الاحتلال 1827_ 1871.

8 عمار حمداني، الحقيقة حول غزو الجزائر، بلوند، 1985.

وسيقول البعض بعد أن يقرأ هذا الطرح، إن الحروب الصليبية تنتمي الى عهد بعيد وماضي من تاريخنا، لكن الحروب الصليبية تبقى على خلاف ذلك ورغم كونها ملتصقة بتلك المرحلة، لا تزال مرتبطة بعصرنا، الى حد أن الظاهرة أصبحت متداولة كثيرا في أيامنا. إن عملية غزو الايالة، كان لها إذن هدف واضح مرتبط بفكرة نشر المسيحية. هكذا، تحدث الكاردينال آلباني، كاتب الدولة، علنا عن تصور البابا «بي الثامن»، بخصوص الاستيلاء على الايالة، وقال: «الأب الروحي للمؤمنين مسرور جدا من النتائج التي تحققت من خلال عملية الغزو، والتي ستكون لها فوائد كثيرة على الأمم الكاثوليكية....وهي فائدة تعود على الابن الاكبر للكنيسة، ولخليفته على العرش وللفضائل التي يمثلها هذا الملك المقدس، الذي سقط شهيدا وهو ينقل فضائل الصليب الى الشرق لكي ترتفع روحه الى السموات، من أين يستعد لحماية أسلحة الفرنسيين الأبطال، وهم يقدمون لهذه العملية المجيدة».[9]

ومن أجل تسهيل التصورات الصليبية قام الباب بتقديم مساعدة للفرنسيين تمثلت في 200 فارس من فرسان سان جون بالقدس...[10]

وتحدث خليفته غريغوار السادس عشر قائلا : «لقد تم بعث الكنيسة الافريقية في موطن سان أوغسطين».[11] وعليه تكمن أهمية كتابنا هذا، في اعتبار أن الفاتيكان اغتبط بالاستيلاء على الجزائر، ولم

9 سيزار فيدال، ارشيف مؤسسة روماندي ستورا باتريا، المجلد رقم 77، 1954، الصفحة 256.

10 نفس المرجع.

11 نفس المرجع.

ينظر الى العملية كغزو أثاره الطمع أو مستوحى من أي رغبة في الانتقام أو السيطرة.

هل تجاوز الزمن الحروب الصليبية؟ في أيامنا تمكنت علمنة العالم الغربي من تحويل العقليات، وأصبح يبدو بأن مصطلح الحرب المقدسة مرتبطا بالماضي، وبشكل من أشكال الظلامية القروسطية. لكن في بعض السياقات، تصطبغ الكلمات برمزية قوية. عقب 11 سبتمبر، تحدث جورج بوش عن الحروب الصليبية ضد الإرهاب ومؤخرا فقط، قام كلود غيون، أثناء شغله لمنصب وزير الداخلية الفرنسي، بالتطرق الى مسالة الحرب الصليبية وهو يتحدث عن التدخل العسكري في ليبيا.

حينها نسي هؤلاء دون شك رسالة المسيح «ضع سيفك في غمده، لأن كل من لجأ الى السيف، سيموت بالسيف».[12]

ايمانويل باتاي

---

12 ماثيو، 26_52_53.

ترجمة مقال لورا فيشيا فاقلييري

معهد من أجل الشرق

تأسس المعهد من أجل الشرق يوم 13 مارس 1921، ويقترح نشر وتطوير المعرفة في الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية للشرق، وبالأخص المنطقة الاسلامية، عبر اصدار مجلة شهرية عنوانها «الشرق الحديث»، ونشر مؤلفات مبسطة، لكنها تستند على معايير علمية، وإنشاء مكتبة خاصة، ومكتب مهمته جمع الأخبار، وفرز الصحف الدورية باللغات الأروبية والشرقية، وإلقاء محاضرات وتنظيم نقاشات، وتشجيع تنظيم لقاء في روما بين الشرقيين ولايطاليين.

ويكون عضوا مؤسسا فيه، كل من يدفع للمعهد اشتراكات من حين لآخر، على الأقل مبلغ ألف ليرة. أما الاعضاء الفاعلين، فهم هؤلاء الذين يدفعون اشتراكات تبلغ 12 الف ليرة، و6 ألاف ليرة بالنسبة للطلبة. وإضفاء طابع العضوية يرجع لموافقة مجلس الادارة. كل الاعضاء لهم الحق في الحصول على عدد من مجلة «الشرق الحديث»، مع إضافة 18 ليرة للاشتراك السنوي بالنسبة لايطاليا والمستعمرات و25 ليرة للخارج، وبإمكانهم بالتالي الحصول على نسخ من باقي منشورات المعهد بأسعار مخفضة.

وتكون المكتب بالنسبة لسنوات 1930 _ 1932 على الشكل التالي:

الرئيس: اميديو جيانيني،مستشار دولة، وزير مطلق الصلاحيات شرفي.

نائب الرئيس:كارلو كونتي روسيني، مستشار دولة.

مستشارون اداريـون: ريكاردو استوتو، مدير عام بـوزارة المستعمرات. بيترو كانكاني، رافاييل غواريقليا، مدير عام بوازة الشؤون الخارجية. روبرتو باريبيني مدير عام الاثار والفنون التشكيلية.

المدير العلمي: كارلو الفونسو نالينو - استاذ بجامعة روما.

السكرتير:الدكتور جيوزيبي تيغاني.

وثائق الفاتيكان

المتعلقة بالجزائر 1825- 1830 [13]

13 ضمن اشارات وثائق هذا المقال نجد اشارة ضمنية «لأرشيف الفاتيكان، سكرتارية الدولة»، ونجد في النص أن المرسل هو السفير البابوي في باريس، أو سفير فرنسا. وقصد تجنب التكرار، أهملت الاشارة ان الوثيقة موجودة في ملف «السفارة البابوية في باريس»، او في «سفارة فرنسا»، وبنفس الطريقة لما يتم التطرق الى التاريخ، اللهم ان كانت الوثيقة موجودة في ملف أخر، أو محفوظة لدى جهة أخرى. وبالنسبة للوثائق التي وردت حرفيا، تجنبت في بعض الأحيان اعطاء الارقام المتعلقة بالبرتوكول، وهي ذي اهمية قليلة للعثور على الوثائق في الملفات، من ناحية أخرى، قدمت هذه الارقام، فقط بالنسبة للوثائق المذكورة، لأنها مهمة بالنسبة للتعرف عليها.



1 - الدولة البابوية والقرصنة الجزائرية:

تعد القرصنة الجزائرية، على غرار مثيلاتها في شمال إفريقيا مرادفة لشكل من أشكال الحرب المقدسة، ضد الكفار. ومنذ القرن السادس عشر تغير شكل هذه القرصنة، وأصبح يقوم بها الأوغاد وأمثالهم، وبعض المارقين المسيحيين بالأخص، وأصبحت ترتبط أساسا بالاستيلاء على خيرات الأخرين بدون أي وخز للضمير. ومنذ القرن السابع عشر، وخلال حكم الدايات، الذين كانت تنتابهم الحاجة الملحة لكسب مزيد من المال، تم تنظيم وممارسة القرصنة لحسابهم الخاص. ولم يترك تحكم الدايات في القرصنة، لباقي القراصنة الذين كانوا يعملون لحسابهم الخاص، سوى أمر المشاركة في التسليح والمضاربة بخصوص بيع الغنائم. لكن، بعد أن عرفوا مرحلة غنموا فيها الكثير، أصبحت القرصنة منذ القرن الثامن عشر تعرف مرحلة التدهور والانحطاط. لقد قل عدد رياس البحر، بينما تزايد عدد المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة. وقد ساهم الاعلان عن وضع حد للعبودية سنة 1815، والدور الذي لعبته البواخر الانجليزية في متابعة تجار العبيد، الى الحاق ضرر أخر بهذا النوع من الصناعة.[14]

مع ذلك، وحتى مع القرن التاسع عشر، كانت كل الامم التي كانت تتاجر في البحر المتوسط، ومن باب أولى الامم المجاورة، تعاني من هذه الظاهرة، وكانت تعرف اضرارا تقدر بالملايين، وبقيت تعرف

14 أنظر أوغسطين برنارد، الجزائر، باريس، آلكان، 1929، ص 151_ 173.

عدة عراقيل في تسيير تجارتها البحرية.[15]

الجزائريين، الذين كانوا أقوياء بفضل قوة حصون مدينتهم، بقوا يجوبون البحار، وتجرؤوا على مهاجمة السفن قرب سواحلهم.[16] وهكذا استمرت المشاهد المقززة، التي يلحظها المؤرخ اليوم بكثير من الدهشة، وهي أن كثير من الأمم الأوروبية التي تعتبر نفسها سعيدة بالعيش في الهناء مع حاكم الجزائر، توصلت الى ذلك بواسطة تضحية بالمال والكرامة، بمعنى أنها دفعت الجزية، وقدمت الهدايا، وكان ذلك ضروريا لضمان سلامة وأمن البحرية. علاوة على ذلك، بمجرد أن يتغير الداي، أو تبرز نزوة قرصان، تحدث القطيعة مع هذه الاتفاقية غير الرسمية.

غير أن الامم التي لم تتمكن حكوماتها من ابرام اتفاقيات، بقيت من غير حماية، وأصبحت بواخرها بمثابة أهداف مستساغة للقراصنة.[17] وكان الكرسي الرسولي من بين الحكومات التي لم تكن تملك هذه الحماية.

15 الاضرار التي خلفتها الاستيلاء على السفن البحرية قدرت بثمانية ملايين خلال المرحلة الممتدة بين 1805، و 1815، وبسبعمائة الف فرنك خلال المرحلة ما بين 1817 و 1827، رقم ماخوذ من الصفحة 14، العدد 2 لغابرييل ايسكير، الاستيلاء على الجزائر (1830) منشورات باريس، لاروز، 1929.

16 أنظر الوثيقة آ ص 496، «البليغو» بقيادة النقيب ترافيزاني، تم أسره على السواحل قرب صقلية.

17 نقرأ في احدى رسائل السفير البابوي في باريس بتاريخ 7 نوفمبر 1825 أن البحرية البابوية تعرضت للقرصنة المغربية، التي نظمت لعملية موجهة لمطاردة سفن الأمم التي لا تملك قناصل لها لدى هذه المملكة. وتعد الوضعية مماثلة بالنسبة للجزائر.

وعليه، شهد الفاتيكان رايته تخضع للاعتداء، فتعرض مواطنيه لنفس الاعتداء في املاكهم وشخصهم. كما أصبحت تجارته تعاني، وكم كان خوف مواطنيه متعاظما. وقد تعاظمت بالفعل هذه الوضعية عند حوالي سنة 1825، لكن الحكومة البابوية لم تصل الى اتخاذ قرار التفاوض المباشر مع داي الجزائر. ومن جانب أخر كانت حكومة الداي تتقزز من التفاهم مع الفاتيكان لأسباب متعلقة بالكرامة والدين.

وبغرض تجاوز هذا العائق، كان على البابا اتخاذ موقف، فقام بإرسال طلب لفرنسا بداية من الأشهر الأولى من سنة 1825، بواسطة السفير البابوي، يقضي بالتكفل بحماية البحرية البابوية من هجمات القراصنة، وتجنبيها مستقبلا أي اعتداءات من القراصنة.

ترجع أسباب هذه الخطوة، وإضافة الى احداث سابقة، لحجز باخرتين تابعتين للفاتيكان، واحدة بقيادة النقيب ترافيزاني، والثانية كان يقودها سيرياكو بوراتيني، وتحمل اسم «لامادونا»، وقد جرى تبادل للرسائل بين السفير البابوي البارون «دو دماس»، وزير الشؤون الخارجية، وكاتب الدولة الفرنسي.

وقد كتب هذا الأخير في رسالته: «إنه لمن المناسب أن يتم اصدار أمرية لتحقيق حماية شاملة من قبل زير الشؤون الخارجية للقناصل هذه الموانئ، قصد الاسراع في تحقيق ذلك، وفي كل الحالات، سواء كانت آنية أو مستقبلية، لحماية ملاحتنا التجارية البائسة. وليس

بإمكاننا وصف حالة تثبيط العزيمة التي لحقت ببحارتنا من خلال الأحداث الأخيرة....»[18] وفي المقابل أضاف مطران» نيزيبي[19] السفير البابوي لباريس: «أجدد في الوقت نفسه للسيد الوزير الرجاء الواجب التماسه للقناصل، في الموانئ التابعة لقداسته، هذا الطلب العام القاضي بحماية، ومهما يحدث، الراية البابوية، وفق الطريقة الاكثر نجاعة، والقادر عليها...»[20]

لكن كان على فرنسا أن تحقق أكثر. كان من الواجب عليها انتزاع وعدا من قبل الحكام «البرابرة» يقضي بعدم مضايقة البواخر البابوية. ولم تكن المفاوضات التي قادتها حينها فرنسا بالسهلة دائما. فقد اشترط داي الجزائر مثلا، أن يحمل ربابنة البواخر البابوية جواز سفر فرنسي، ومثل هذا الشرط لم يكن مقبولا بالنسبة لبحرية سيادية مثل البحرية البابوية.

أخيرا، تم التوصل الى اتفاق مع الجزائر، أو على الأقل، هذا ما اعتقدته الحكومة الفرنسية، فأسرعت لإخبار الكنيسة بروما. في المقابل، لم تكن هناك أي معاهدة شكلية «لمنع طلبات مالية. بيد أن المعاهدة، كما كان يقال، تحظى بكل الضمانات المرغوب فيها». وقد كتب السفير الفرنسي المتحمس، للسفير البابوي:

---

18 الدقيقة مرفقة لملف مذكور في الاشارة السابقة.

19 المقصود هو الكاردينال فيشنزو ماشي.

20 الرسالة تنتمي للملف، الذي يجب تصفح الاعداد 6 الصفحة 4. وهو ما يوافق الاشارة رقم، للصفحة 4 للنص الاصل 3 ، وهي مؤرخة بتاريخ 5 فيفري 1825، وتحمل رقم 833.

روما يوم 23 مارس 1825

تلقى الممضي أسفله، السفير غير العادي ل. س. م. س. س لدى الفاتيكان، من السيد وزير الشؤون الخارجية بعض الشروح المتعلقة بالتظلمات التي قدمتها حكومة الفاتيكان ضد القوى «البربرية»، وبتوق سريع له شرف ارسالها لسمو الكاردينال وكاتب الدولة. سيجد سماحته دليل أخر على مدى الحماية العالية التي نضمنها لرعايا الفاتيكان.

نتج عن التوصيات الفرنسية كل النتائج المرجوة. وتخلت الايالة عن فكرة حمل بحارة سفن الفاتيكان لجوازات السفر الفرنسية. وعليه تصبح سفينة الفاتيكان مستقلة ومحترمة، هكذا تم اعطاء أوامر في هذا الشأن من قبل داي الجزائر لكل قواته بالايالة. ورغم عدم وقوع اتفاق شكلي لمنع طلب الأموال، إلا ان التزام الداي كان إيجابيا وكل أعيان الايالة قد وافقوا عليه. وحمل بالتالي، وفق أعراف البلد، كل الضمانات المرغوب فيها.

وبخصوص السفينتين اللتان استولى عليهما الجزائريين، فقد تم اخلاء سبيل السفينة التي يقودها النقيب ترافيزاني، بمجرد أن رست في ميناء الجزائر بطلب من السيد دوفال القنصل الفرنسي. وقد تم اخبار سماحته من قبل السفير البابوي. أما بخصوص السفينة الثانية، فلم ترسو بالميناء بسبب الرياح العاتية، وكان من المفروض أن تعاد لصاحبها، وفق قرار صادر عن الداي قبيل التصريح العام. وتم اخلاء

سبيل طاقم السفينة الذي نقل الى الايالة تحت حماية مسلحة، فأطلق سراحه.

ويتخذ الممضي أسفله مسؤولية صادقة بخصوص ما يضمنه هذا التفاوض للتجارة البابوية. وله الشرف أن يجدد لسماحته أسمى معاني التقدير والاحترام....»

لسماحة الكاردينال مونتمورانسي[21] عميد كاتب الدولة.

---

21 سفير فرنسا عام 1825.

لكن في الجزائر، تم التطرق لاتفاقية شكلية: وذلك ما تؤكده رسالة وجهها قنصل نابولي، جينارو ماغليولو لحكومته، وبإمكاننا قراءة ما يلي: «وصلني من مصادر عليمة، أن الداي مستعد للإمضاء على اتفاقية سلام مع حكومة الفاتيكان. ولهذا ارتأيت أنه من اللائق اخباركم بحسن نية الداي نحو الدولة البابوية بخصوص الموضوع الذي أشرنا اليه آنفا، بحيث اذا وجدناه سديدا، بإمكانكم اعلام الحاكم البابوي، من أجل الاستعمال الذي يراه قابلا[22]».

غير أن كاتب الدولة، وهو يصل المعلومة للسفير البابوي، علق على المسألة بطريقة مشكوك فيها:

«على الرغم من أن مشاركة قنصل نابولي تجعلنا نعتقد في إمكانية الحصول على الصلاحيات المطلقة، لا نكف عن الشك بأن هذا الداي له نية طلب معاهدة شكلية. الآن، في حالة تؤكد شكوكي، ليس بإمكاني أن أخفي عليكم أنني سأعرف لي حلا، وقد توصلت اليه بكثير من الحسرة، وهو أنني أشك في المعاهدة التي أبرمت بين الفاتيكان وايالة طرابلس....[23]

أفضل إذن، وأملك الدلائل الكافية لهذا، الاستمتاع بالأمن الحالي

---

22 نسخة مرفقة بالرسالة المذكورة (انظر الاشارة رقم 13) مؤرخة بتاريخ 28 مارس 1825.

23 تم الاتفاق سنة 1818، بين الكرسي الرسولي، وباشا طرابلس عبر وساطة قام بها ملك انجلترا، وعليه تم وفقها على حماية السفن البابوية من اي اعتداء. ومن هذه الوثائق يبدو لي ان النتائج تظهر على الشكل التالي، حسب فيرو (حوليات طرابلس، تونس وباريس ص 337) ويعود تاريخ الاتفاقية الى سنة 1819.

في ظلال زنابق الذهب، بدون معاهدة خاصة. وفي حالة ما اذا كان فعلا لدى قناصل فرنسا في الموانئ البربرية أوامر للحفاظ على الأمن من قبل حكومات هذه الدول وقراصنتها، لحماية البواخر البابوية، ماذا نريد أكثر من هذا. إن أقل شيء يمكن الخوف منه، هو خطر اخضاع الحكومة البابوية لضريبة مخزية وغير لائقة. ويسرني كثيرا أن تكشفوا لي وبدون تحفظ، رأيكم بشأن الطريقة التي النظر بواسطتها في المسألة...»[24]

الأسباب الملائمة التي حالت دون الوصول الى معاهدة ملائمة، كانت مكررة من قبل رئيس الأساقفة، والسفير البابوي بسبب مايلي :أنا متفق معك تماما بخصوص قضية الجزائر. لا أجد وجهة نظركم مؤسسة، صائبة وعادلة، بل أنا مقتنع بأن معاهدة شكلية مع الدول البربرية، أعداء المسيحية، ستكون في حد ذاتها، وبواسطة الشروط التي لا يمكن تجنبها، مذلة وشائنة للرسولية المقدسة. علاوة على ذلك، الحماية التي منحها سماحته للبواخر البابوية، والتي يبدو أن الداي رضي بها، تكفي لوحدها لضمانها. ومثلما تلاحظون سعادة السماحة، أعتقد أنه ليس بإمكاننا أن نحصل من الأفارقة على أمن أكثر استقرار وايجابية بواسطة امضاء معاهدة معهم..»[25] «...استسغت العثور لدى سماحتكم على تجانس تام في وجهات النظر بشأن الطريقة الواجب اتباعها من الآن فصاعدا، لحل علاقتنا، والتي أجدها أكثر من علاقات

24 من رسالة كاتب الدولة للسفير البابوي لباريس (السفير البابوي لباريس عام 1825، جواب لرسالة رقم 4030) مؤرخة بيوم 10 ماي 1825.

25 السفير البابوي في باريس ، سنة 1825، رقم 908، بتاريخ 24 ماي 1825.

سلمية، مع الايالات الافريقية. ومن ناحية أخرى، فالقوة يجب أن تكون نابعة منكم، حتى نضمن أوامر واضحة لحماية دائمة تمنح لبحريتنا بواسطة قناصلة فرنسا في البلاد البربرية...»[26]

ولما بلغ سكان السواحل الدولة البابوية خبر عدم تعرضهم لاعتداءات القراصنة الجزائريين، غمرتهم سعادة كبيرة. خرجوا في مظاهرات عارمة، وعبروا عن سعادتهم، بالأخص سكان منطقة الادرياتيك، الأكثر تعرضا لمضايقات القراصنة، والذين كانت لديهم سفن بحرية أقل تطورا مقارنة بسكان المناطق القريبة جدا من سواحل ايالات افريقيا الثلاث.

ظاهريا، جرت احتفالات دينية، موسيقية وطلقات بالمدفع. وبلغ صدى الاحتفالات الى غاية روما، بواسطة ما نقله موظفي الحكومة المقدسة في مختلف المدن الايطالية. وهذه الاحتفالات كانت جد متميزة، وعليه يبدو لي أنه من الضروري أن نرويها. حتى السفير البابوي في باريس وصلته أخبار عن تلك الفرحة التي ساهم في صنعها.

مفتشية الصحة وشرطة الموانئ، في المنطقة الأولى -منطقة ادارية للأدرياتيك

رقم 605 قسم 2 أ

(...) إن الخبر المفرح الذي اسره لي سماحة الكاردينال كاميرلينغ،

---

26 نفس المرجع، ملحق بالرسالة السابقة، رقم 5275.

يعني أن سماحة البابا، وعبر وساطة الملك المسيحي، تمكن من احراز ضمان ايالة الجزائر بعدم تعرض القراصنة من الآن فصاعدا البواخر البابوية، وأن سماحتكم تمكن من التفاوض مع وزراء الملك، حتى ينضم سموه لرغبات ملكنا أوغيست. وعليه، سوف أنشر المعاهدة عبر الرسائل بين الموظفين العاملين معي.

أوجد هذا الخبر الميمون فرحة عارمة لدى طبقة الموظفين العاملين في البحرية، وكل سكان السواحل البحرية. وكلهم قرروا التظاهر والاشتراك في الفرحة، فعمت البهجة في كل مكان وبالأخص في حوض السفن بسان بينديتو، وفي أوساط ملاك ورشات صناعة السفن والبحارة الذين أصدروا تهليلات عديدة، وقد رافق نشر الخبر طلقات مدفعية وأصوات الأجراس.

وقد قدم ميناء دو فيرمو – الواقع على المارش، على بعد ستون كيلومتر من أكون(حيث لي دور في السلطة البحرية والصحية، المظاهر العومية التالية:

في الصباح طلقات مدفعية وأصوات الأجـراس. وفي كنيسة ديل سوفراجيو، المزينة، تم الاحتفال بالحدث، وإلقاء خطبة من قبل الاسقف بونافيدي، بحضور موظفي البلدية، ومفتش الجمارك، والسلطات البحرية والصحية المحلية. وتم عزف موسيقى مختارة، ثم طلقات مدفعية، وختم الحفل بخطبة أخرى.

وعند منتصف النهار، تم توزيع الخبز على كل الفقراء. وعند

العاشرة ليلا أعلن مدفع حراس السواحل بقيادة النقيب بروني عن انطلاق سباق البواخر، حيث تم تكريم الفائز. وخلال هذا العرض، تجددت الطلقات المدفعية، واستلذ الحاضرين العزف الموسيقي العذب.

وتم تكريم أعضاء حراس السواحل عبر شخص الأسقف المندوب الرسولي، الذي وصل بضع لحظات الى هذا المكان، كما تدخل المفتش النقيب دو بورتو، وعدد أخر من الأعيان.

على الساعة الحادية عشرة، جرى سباق للخيول، مع توزيع للهدايا.

على الواحدة صباحا، تم اشعال شعار النبالة البابوي بالقرب من بيت عائلة الكونت ماجيوري، وقد تم اضائتها بكثير من الشعلات.

عزفت ألحان موسيقية كثيرة في نفس الوقت من قبل الجوق.

تبعا لهذه الحقائق، علي أن أضيف أنه تم اشراك عدة تسجيلات متعلقة بهذه الظروف، لكنني عاجز عن التعبير عن الرضى العام، فقد شاهدنا كثيرا من الهتاف بشكل عفوي ورافقتها صيحات تتمنى «حياة مديدة وسعيدة»، لسماحته، وتم التعبير عن أمنيات مماثلة لسعادتكم.

هذا هو التقرير البسيط بخصوص الشهادات العفوية والصادقة التي عبر عنها سكان وبحرية ميناء دو فيرمو، تعبيرا عن اعترافهم

مقابل الظفر الذي كسبوه، وهو أن يكف الجزائريين عن اعتراضهم، وعن أمل أن تتخذ باقي ايالات افريقيا الخطوات مماثلة.

بورتو فيرمو 25 أفريل 1825

خادمكم سافيريو، كو، مفتش[27]، أمير، أسقف سكرتير دولة (روما).

---

27 كاتب الدولة، البحرية، 1825، بخصوص وظاهرات دي فيرمو كتب الكاردينال كامرلينغ: «انه لمن دواعي الغبطة المشاركة في مثل هذه الاحتفالات على شرف سماحتكم الذي شارك في انجاح اتفاقية ذات فائدة للتجارة البابوية». رسالة مؤرخة بيوم 13 ماي 1825 رقم 4707. وفي رسالة موجودة في نفس الظرف من قبل الوكيل دو فيرمو رقم 3768 بتاريخ 26 أفريل 1825، تم ذكر «الارتياح الكبير بشأن الاحترام الذي تحقق من أجل الباخرة البابوية».

2 - قصة استيلاء:

احدى النتائج التي تم الحصول عليها من الحكومة الجزائرية بفضل التزام بعض القناصلة الفرنسيين، تمثلت في استعادة الباخرة التجارية البابوية المسماة لامادونا دي سي سيرياكو. وقد تم أسر الباخرة عند نهاية سنة 1824، من قبل القراصنة، وتم نقلها الى غاية قواعدهم. لقد تم الاستيلاء على الباخرة، وتم جرها، عند نهاية عام 1824، من قبل القراصنة إلى غاية القاعدة.

ومن تعاسة هذه الباخرة، تم ارسال رسائل مثيرة للاهتمام.[28] ومن بينها رسالة تحيل الى تفاصيل خاصة وغير منشورة بخصوص الحادث بإمكانها أن تلقي الضوء على واقع القرصنة الجزائرية.

---

28 بالاضافة الى ذلك هناك رسالة شكر كاتب الدولة للسفير الفرنسي (ملحق للرسالة مذكور لاحقا) بتاريخ 9 ماي، رسالة 10 مارس 1825. وهناك رسالة وكيل انكون رقم 3884.

أ) - من سفير فرنسا الى كاتب الدولة

رقم 3896

روما يوم 4 ماي 1825

«تسلم الممضي أسفله السفير فوق العادة لسمو الملك لدى الفاتيكان، من السيد قنصل فرنسا، بالجزائر، رسالة مؤرخة بتاريخ 30 مارس، تحتوي على بعض التفاصيل المتعلقة بالباخرة التجارة البابوية، لا مادونا دي سي سيرياكو. وله الشرف بأن يخبر سماحة البابا الكاردينال.

هذه الباخرة التي كان يقودها النقيب بوراتيني والتي كانت متوجهة الى «أنكون»، نقلت الى الجزائر يوم 18 ديسمبر الفارط. وتم انزال النقيب وكل طاقم الباخرة الذين يبلغ عددهم ثمانية إلى البر.

تبعا لهذا الخبر، أسرع قنصل فرنسا إلى تقديم شكاوى لدى الايالة. لكنه أدرك أن الباخرة تم الاستيلاء عليها بالقرب من خليج سبرتيفينتو، على ساحل كلابريا ليس بعيدا عن إحدى القرى. واستنادا الى القانون الذي تعمل بع الأمم على شريطها الساحلي، تقرر أن تسلم هذه الباخرة الى قنصل صقلية، وهو ما تم فعلا. كان ينقص فيها بعض الأشياء لكن عددها كان هينا. سيرى صاحب السماحة عبر الوثيقة المرفقة مع الرسالة، الوضعية الصحيحة للباخرة». (تنبيه المؤلف: بالفعل تم ارفاق قائمة الاشياء المسجلة).

بهذه المناسبة، تلقى قنصل فرنسا من الداي ضمانات مهمة

تريدها حكومة الجزائر دائما من أجل توصيات الملك.

ويشعر الممضي أسفله بالرضى الذي يمنحه لسماحته دليل أخر على اهتمام الفرنسيين، وكل خدام صاحب السمو لرعايا سماحته.

ويستغل الممضي اسفله هذه الفرصة لكي يقدم لسموه مرة أخرى اسمى معاني التقدير.

مونتمورانسي لافال.[29]
أ. س الأسقف عميد
كاتب الدولة ل س س بروما.

29 السفير الفرنسي، عام 1825.

ب) - من الكاردينال كاميرلانغ الى كاتب الدولة

سماحة الاسقف الكاردينال دو سومالي عميد الكوليج المقدس وكاتب الدولة.

يوم 21 ماي 1825

إنه لمن واجب الممضي أسفله الكاردينال كاميرلينغ، أن يقدم تقريرا لسموه بخصوص وصول الباخرة التجارية للنقيب سيرياكو بوراتيني التي تم الاستيلاء عليها، ونقلت الى الجزائر.[30] أيقظت عودتها في هذه المدينة ذكريات حول الوسائل الناجعة التي وضعها سموكم قصد الحصول هلى حرية هذه الباخرة وتحرير الراية البابوية.

ومن النسخة التي يسرع أن يرسلها لسموكم القنصل النابوليتاني المقيم في الجزائر، تمكن سموكم من فهم كم كان هذا الأخير في خدمة الراعايا البابويين، وكم كانت سيرته كريمة ومشرفة. الممضي أسفله ليس بحاجة لاستعمال الكلمات، ليبرز لكم الواجب الذي على كاهل الحكومة البابوية لإظهار رضاه لقنصل ذي فضيلة واحسان، مثلما عليه أن يظهر الرضى لكامل الغرفة التجارية «لانكون» التي تعرف كيف تعبر عن مدى امتنانها، وإيجاد الطرق الأكثر تكيفا.

الكاردينال غاليفي[31]

30 مثلما اورده لاحقا كاتب الدولة في اجابته، الخبر لم يكن حديثا. منذ 30 أفريل رست بالباخرة التجارية كانت قد رست في ميناء «أكون».

31 كاتب الدولة، البحرية 1825.

ج) - وفيما يلي نسخة من اعلان قنصل نابولي مرفقة لرسالة الكاردينال كاميرلينغ

«القنصل الملكي العام لسمو ملك الصقليتين»

أنا الممضي أسفله القنصل العام لسمو ملك الصقليتين، أصرح بأن الباخرة التجارية المسماة لامادونا دي آس سيرياكو، والتي يقودها صاحبها سيرياكو بوراتيني، التي سمح سموه داي الايالة بتحريرها، والتصريح بأنه يقدمها لنا كهبة. وتبعا لهذا التحرير، قال سموه: في نيتي أيها القنصل، أن أهديكم الباخرة البابوية التي استولى عليها قراصنتي: أنت المالك المطلق لكل الاشياء الموجودة على ظهر السفينة. نحن، الذين لا نملك نية الاستيلاء على خيرات الآخرين، فعلنا كل ما بوسعنا لمساعدة أعضاء طاقم الباخرة الثمانية، ونتمنى أن يحظون بمعاملة جيدة من قبل ملاك الباخرة، الذين أخبرناهم، بفضل ارادة الداي، ببيع جزء من الحمولة، وتعويض طاقمها مقابل أربعة أشهر قضوها في المدينة، وهم ينتظرون الباخرة. ونظرا لثقتي في صدق ملاك الباخرة، الذين سوف يأخذون حتما بعين الاعتبار تضحيات الطاقم، والخدمة الكبيرة التي أسديناها لهم باستعادة سلعتهم التي كانت بحوزة قوة تعيش حالة من الحرب مع الدولة البابوية، شرعنا في مثل هذه الخطوة لأننا متأكدون بأن المعنيين سيقدمون تعويضا مقبولا

للبحارة الفقراء، مثلما وعدناهم.

الجزائر 30 مارس 1825

الامضاء القنصل العام جينارو ماغليولو

رسالة طبق الاصل

الكاتب العام

مساعد الكاميرلانغ

د) - غير أن رسالة لكاتب الدولة وصلت لكي تعيد الامور الى نصابها، ويبدو أن قنصل نابولي الذي عاش طويلا في أرض القراصنة، اكتسب عادات أهل البلد.

صاحب السمو

30 ماي 1825

ان اعادة الباخرة التجارية وحولة سيرياكو بوراتيني، ووصولهما الى «أكون» أمر يعرفه الكاردينال العميد كاتب الدولة، حينما أعرب سماحتكم عن سروره بتسليمه يوم 21 من الشهر الجاري تصريح القنصل الملكي للصقليتين بالجزائر. الممضي أسفله يجب أن يشكركم بالأخص، لأنكم أبلغتموه بهذه الوثيقة التي لم يطلع عليها وهو ما مكنه من تصحيح الفكرة التي كانت لديه، وهي أن المبادرة جاءت من هذا العميل النابوليتاني، الذي يعترف له الآن، بأنه بذيء وجاهل، وطماع.[32] وقد اسند لنفسه، في خطابه، ميزة الاقدام على تقديم طلب استعادة الباخرة من حكومة الايالة لأسباب إنسانية. ثم أن الممضي أسفله لا يجهل أنه انضم الى صف «بوراتيني» فقط لأن الاستيلاء على الباخرة التجارية تمت تحت طلقات المدفعية الصقلية، وذلك ضد حق الناس، والمسلم عموما من قبل من هم في وضعية حيادية.

---

32 كتب ليسكر، (المرجع السابق، ص 94) بخصوص دو ماغليبولو: «...رجل بلا تعليم ولا تربية، مجرد تاجر للمرجان تحول الى قنصل بعد أن دفع أموالا طائلة. كان يعمل تحت حماية بكري، وكان أحد رجال الداي من أصحاب كل المهام...».

كل هذه التهديدات بخصوص الهدية التي تلقاها من الداي، لا تساوي شيئا، لأن المخرج غير القانوني المقدم، لا يمكنه أن يتم الحصول عليها كهدية من قبل عميل أي حكومة، ليست فقط حال من السلم، بل امضت مع الجزائر في وقت قريب على معاهدة يخضع لها مالك السفينة التي تعرضت للسطو من قبل الجزائريين.

هناك كلام كثير يقال عن الموقف الذي اتخذه قنصل نابولي لصالح موضوع بابوي في هذا اللقاء، والذي لم يكن يؤدي الى أي نتائج لولا تدخل قناصل فرنسا، وانجلترا وسردينيا.

إن الكاردينال الممضي أسفله، لا يريد أن يعارض الكرم الذي استعاد له ملكيته، بالأخص نظرا للألقاب التي عرضت على القنصل المذكور، بل عليه أن يعبر له عن امتنانه، وبالعكس، لا يجهل صاحب السماحة أنه كتب للقس أمين الصندوق أن يضع تحت تصرف الممضي أسفله الوسائل لكي يقدم لقنصل الصقليتين، شكر واعتراف الحكومة البابوية. وفي حالة ما إذا لم يتجسد ذلك، فذلك راجع فقط الى التمسك بأمل الوصول الى حل لهذه المشكلة بواسطة المفاوضات التي يجريها قناصل فرنسا بتونس وطرابلس لصالح الباخرة البابوية. وقد استنتج هؤلاء القناصل، وفي حال اجراء تلك المفاوضات، أنه سوف نشرع في عملية واحدة في تحقيق رغبات رعايا الفاتيكان، والتي أضحت جديرة بالتقدير، مع الوساطة الجارية مع الايالة البربرية.

وفي نفس الوقت، يتحفظ الممضي أسفله من أن يتفق مع

سماحتكم في ما يتعلق باختيار الاشخاص الذين كان يجب أن يسند اليهم مهمة الوصاية على قيادة السفن البابوية"[33]

33 الصفحة التاسعة من الوثيقة الثانية.

من أن سماحتكم يدرس هذه المسألة التي يعتبرها منطقية وآنية. مع تطور عدة قضايا سياسية، لاحظت من خلال مشاوراتي، بالأخص مع وزير الحربية، أن مشروع مثل هذا هو الوحيد القادر على التوفيق بين امتيازات الجميع. وشرحت أن معارضة بريطانيا سوف تتناقص حتما لما ترى أن نظام مالطا هو من تعود له مسألة تسيير الايالة بعد غزوها. وهكذا، لأن بريطانيا ليس بإمكانها الشعور بالغيرة، فجزيرة مالطا تابعة لها، وسوف تجد في هذا الظرف سببا لكي ترضى بالمصير الذي يفرض على الجزائر.

وبقيت الأمور على هذا الحال، بعد أن علمت أنه تم التلميح الى البلاط الفرنسي، الذي أخبرني بأن مشروعي تمت الموافقة عليه. ولكي يبعدون عني كل الشكوك، قابلت يوم الأربعاء مساء وزير الحربية. أخذني هذا الأخير إلى مكان منزو، وقال لي : «هل فهمتم جيدا خطاب الملك بخصوص الجزائر؟ لقد تم استحسان مشروعكم. وهنا تم التطرق بعمق إلى المسألة من جديد، وتوصلت إلى اقناع الوزير بملائمة مثل هذا المشروع. وإذا تحقق هذا الأخير، أتمنى أن يكون ذلك مفيدا من أجل الكاثوليكية. وهكذا، اعتقدت أنه من واجبي ابلاغ سماحتكم بكل هذه الأمور، بغية معرفة مواقف البابا بخصوص هذا الشأن. إلى غاية هذا الوضع، وكما تعلمون، لم أتحدث في المسألة إلا باسمي الخاص، لأنني لم أتلق بخصوص هذه القضية أي تعليمة. لكن في حال قبول الفاتيكان التكفل بالأمر، سأنفذ بمعية الأمير دوبولينياك التعليمات التي يريد أن يعطيها لي. في هذه الحالة، أعتقد أنه من

النافع أن يتظاهر سماحتكم بجهل الأمور بشأن الخطوة المباشرة التي شرعت فيها، وأن يلتزم بالحفاظ بالسر لدى سعادة السفير الفرنسي. وبعد أن تخبروه بالأمر، عليكم بأن تتوسلوا منه، باسم البابا، بأن يقدم المشروع أمام حكومته في شكل سري، ومساندته من قبل مساعديه.

وقد طلب هذا المكتب من اسبانيا إنشاء مستشفى بماهون لإسعاف المرضى والجرحى من عناصر الجيش الذي يتوجه الى الجزائر. والى حد الآن، لم يتم اتخاذ قرار الغزو، بسبب الاتفاقيات الجارية مع الداي، ولأسباب متعلقة بالدقة. ونتمنى أن يتصف الاسبان بالحكمة، بعدم في أي عملية في الحرب ضد الايالة، لكنها تعمل في المقابل باستضافة جنود مساكين جرحى أم معاقون.

3 - الاتفاقيات مع باقي الدول البربرية

عقب النجاح السعيد الذي حققه الفرنسيين بالجزائر، أراد الفاتيكان انهاء العمل. أبدى اصرار كبيرا في باريس على الحصول على ضمانات لحماية ملاحتها البحرية على غرار الحماية التي تحصلت عليها في الجزائر[34] من قبل ايالتا تونس وطرابلس. وقد ناشد كاتب الدولة السفير البابوي كما يلي :»إن توصلكم الى تحقيق هذه النتائج، يترك انطباعا حسنا بيننا»[35]. والحكومة الفرنسية لا تتجاهل العريضة، لأنه تم الشروع في الخطوات الأولى».[36]

وقد سبق وأن تم سن اتفاقية مع طرابلس[37]، وليس ضروريا تذكير الداي بذلك. وبخصوص هذا التفصيل السياسي يخبرنا فيرو،[38] قائلا : «لم يتحرك القنصل البريطاني وارينغتون، هو الذي كان يقول منذ عشر سنوات أنه مكلف بحماية رعايا الفاتيكان، لما وقعت أعمال القرصنة سنة 1825. وطلب منه روسو، الذي كان حينها قنصلا فرنسيا، أن يتصرف، أو يترك له المجال للتصرف بدله. في حين لما وصل الى تونس خبر انضمام الحكومة الى العريضة الفرنسية[39] فان

34 صرح السفير البابوي في باريس، يوم 7 أفريل 1825 أنه أرسل ضمن هذا الهدف، رسالة لوزير الخارجية، وأصر على ذلك شفاهيا يوم 12 أفريل.

35 رسالة مرفقة للرسالة الأولى بها تذكير في مفكرة سابقة بتاريخ 26 أفريل.

36 أعلنت وزارة الخارجية يوم 22 أفريل أنها راسلت قنصلا تونس وطرابلس بهذا الشأن.

37 انظر الصفحة 6، المفكرة رقم 2.

38 شارل فيرو، المرجع السابق، ص 337.

39 رسالة للسفير البابوي مؤرخة في 12 ديسمبر 1825 (رقم الايداع 966) أخبر روما بهذا النجاح.

حاكم طرابلس هو من أوجد كثيرا من المشاكل لفرنسا. بقي متعنتا في موقفه، لم تكن لديه نية ارجاع ما استولى عليه، ولا عقد اتفاق مفيد من أجل السفن الرومانية. بدون جدوى، استعملت فرنسا كل الوسائل السلمية للإقناع وكان لزاما اللجوء الى استعمال القوة بواسطة البواخر الحربية، من أجل اجباره على قبول عقد الاتفاقية.[40]

كان يجب الانتظار بصبر مرفق بكثير من التوتر، خلال هذا الوقت في روما، بشأن هذه البعثة التي أعلن عنها في السرية التامة من قبل الملك للسفير البابوي في أكتوبر "1825[41]. وقد تأخرت هذه العملية، الى حد أن كاتب الدولة ظن بأنها تأخرت بسبب تفاصيل مرتبطة بظروف غامضة"[42]. إن نغمة الرسالة التالية هي لرجل لم يعد يتعذب في انتظار التفاصيل الدقيقة. ومن الجرائد الفرنسية، توصلت الى معرفة أن خيبتنا البحرية ليست خفية علينا، وفي انتظار ذلك، لا أعرف شيئا عن مصير طعوننا. هذا الشك يشغلني لأنني شاهد على الأضرار التي تلحق يوميا بالبحرية البابوية. وإذا لم نمنح هناك على السواحل الافريقية نفس تلك الحماية الصريحة التي تساوي بين

---

40 في فيفري 1826 . أورد فيرو (نفس المرجع) ص 37، أنه في يوم 13 فيفري، التحق برج من السفن بطرابلس، وبعدها بيومين لتنازل الباشا. وتم الامضاء عن التفاقية يوم 18 من نفس الشهر.

41 سارع السفير البابوي بالطبع في ارسال الخبر السعيد الى روما (عام 1825 . رقم 989 بتاريخ 31 أكتوبر 1825) وكتب : «إن الدليل الأكثر تعبيرا عن اهتمام سموه، والوزير الملكي، ومحاولاتي للحصول النتائج التي يرغب فيها الكرسي الرسولي» شكلت سعادة البابا الذي لم يكن ينتظر مثل هذا النجاح، ولكي يشكر الملك أرسل له برقية خاصة.

42 أنظر المفكرة المرفقة مع رسالة السفير البابوي في باريس سنة 1825.

وضعية البحار الفرنسي مع نظيره البابوي، فمن المفيد معرفة ذلك في الحين، بدل تضييع الوقت في اهمال كل الوسائل الأخرى تحت ذريعة اطراء مضلل. تقولون، إن هذا ليس عبارة عن نغمة من يستجدي، وأنا أضيف أنها نغمة الضعيف المظلوم الذي يطلب عون ابن الكنيسة(...)

لكن روما محقة في تقديم شكواها، لأن بطء الآثار الناتجة عن هذه الحماية سببت حالات من الفرار المستمرة لدى طاقم سفنها، وهؤلاء فضلوا الابحار مع سفن تحظى بالاحترام.[43]

مر وقت قصير منذ حملة طرابلس التي كان ينادي بها الكرسي الرسولي حتى تم فرض معاهدة مماثلة هناك على العاهل المغربي. والمحاولات التي تم الشروع فيها في أفريل 1826، رغم بعض المشاكل، تم الحصول على نتائج ايجابية، وفي يوم 15 جوان من نفس العام، بعث السفير بالخبر الى روما.[44]

---

43 السفير البابوي في باريس سنة 1826، بتاريخ 28 ديسمبر 1826.

44 السفير الفرنسي، عام 1827.

4 - الدفاع الفرنسي عن الملاحة البابوية:

كانت الحفلات التي نظمت عقب الإعلان عن نتائج العمليات الحربية من قبل القراصنة الجزائريين ضد السفن البابوية، عظيمة. وكان الاعلان الفرنسي بخصوص حماية تجارة وملاحة رعايا البابا، رسميا[45] وكررت فرنسا ضماناتها بشأن هذه المسألة، وقدم البابا شكره بشكل عظيم[46]، وفي نفس الوقت كانت خيبة أمل الكرسي الرسولي ورعاياه على السواحل كبيرة لما بلغهم خبر أسر باخرتين هما، سانت أنطوان، وسان فرانسوا دو بول، اللتين تم الاستيلاء عليهما يوم 18 جويلية 1826 من قبل الجزائريين[47].

هل خان الداي عهده، أم أن الحكومة الفرنسية تعرضت للتضليل بسبب السذاجة المبالغ فيها لقنصلها، لما أسرعت في الاعلان عن النتيجة السعيدة للمفوضات للحكومة البابوية؟

---

45 في رده على رسالة البابا بتاريخ 23 نوفمبر 1825، أعلن الملك في رسالة بتاريخ 15 جانفي 1826 أنه بصدد القيام بواجبه كأحد أبناء الكنيسة، وقد وضع تحت حمايته السفن البابوية. وكتب يوم 21 جوان 1826 في رده على رسالة بابوية أخرى : «سماحة البابا، سلم الى سفيركم بباريس برقية تعرفت من خلالها على رضاكم من سلوكي مع الدول البربرية، قصد حملها على حماية السفن البابوية. وقد تصرفت وفق السلوك التالي نظرا للاحترام الذي أكنه لسماحتكم». ويوجد إلى جانب هذه الوثيقة، وثائق أخرى تعبر عن استعداد فرنسا لضمان حماية الكرسي الرسولي.

46 كثيرة هي رسائل التي عبر بواسطتها السفير البابوي عن مثل هذه الضمانات. ومن بينها رسالة مؤرخة بيوم 4 أكتوبر 1826 مسجلة تحت رقم 1140.

47 أرسل سماحته في نوفمبر 1825 وجوان، وجويلية 1826 عدة برقيات للملك. كما تم ارسال عدة هدايا للملك من قبل الكرسي الرسولي.

وكتب «ليسكر» (في نفس المرجع الصفحة 59) أن حسين، داي الجزائر، أعطى أوامر لإيقاف القتال ضد السفن البابوية، مقابل أن يرسل الفاتيكان قنصلا جديدا حتى يتم الامضاء على اتفاقية سلام. لسوء الحظ، وبما أن لا شيء أتخذ في هذا الاتجاه استمر القتال من جديد. وفي الحقيقة، نجد في بلاغ السفير، الذي أوردناه أعلاه أن هذا الشرط الذي يكون قد اشترطه الداي، لم نعثر عليه اطلاقا.[48] وعلينا الاعتراف بأن الجزائر أرادت التوصل الى اتفاقية مع الفاتيكان مباشرة، وبشروط باهضة. ولم تعلم روما بالموضوع بواسطة الحكومة الفرنسية، بل من قبل حكومة الصقليتين. وعليه، كيف لم يول للمقترح الجزائري أية أهمية، لا من جانب الفاتيكان، ولا من جانب المملكة الفرنسية؟ وقد سبق لنا وأن شاهدنا ذلك.[49]

ظن كاتب الدولة للحظة أن قنصل نابولي تكلف بالموضوع بشكل اعتباطي بدون تكليف ولا اتفاق مع الحكومة البابوية، بغرض التفاوض حول الاتفاقية باسم الفاتيكان.[50]

لما وقع الاعتداء الثاني على سفن الفاتيكان، استنكرت روما غدر الداي، واتهمته بالتظاهر بأن الكرسي الرسولي تردد في عقد الاتفاقية لكي لا يتحمل الوعود الرسمية التي وعد بها فرنسا[51]. وبغرض الحصول

48 وفيما يلي تأكيد اخر موجود في رسالة السفير البابوي (سنة 1826 رقم 1679).

49 أنظر الصفحة 6 من هذا المقال.

50 الرسائل التالية للسفير البابوي: سنة 1826، 10 أكتوبر 1826 ، وبرقية ملحقة بتاريخ 26 أكتوبر 1826 ، وأخرى بتاريخ 17 نوفمبر 1826.

51 هذا ما نعثر عليه في رسالة رقم 22784 مذكورة في السابق.

على حقوقه، توجه الفاتيكان لمحميته. تحصل على نتائج سلبية في البداية. في الواقع، اعتبر كاتب الدولة نبرة البرقية الأولى التي بعثها السفير البابوي لدى فرنسا، بمثابة برقية «مثيرة للشفقة»[52]، وتم تشجيع مطران «دو نسيب» «على التصرف بكل قوة»، وأعتبرت احدى رسائله السابقة بأنها تحتوي «أخبار أكثر سرورا».[53]

عقب وقت قصير، وبالضبط يوم 29 اكتوبر 1826، أرسلت الفرقاطة «غلاڤي» قرب الجزائر. بدون جدوى، وطلب طاقمها من الداي تقديم اعتذاراته عن العدوان، وعن عمليات القرصنة المرتكبة في حق البواخر البابوية والفرنسية (كان على الفرنسيين تقديم شكاوى بدورهم بخصوص بعض الاحداث الطفيفة). وقد استنكر الداي حسين سلوك بعض اتباعه تجاه فرنسا، لكنه لم يضمن حماية واحترام الباخرة البابوية إلا في حالة دفع البابا للجزية. وحسب «ايسكر» (المرجع السابق ص 55) واستنادا الى وثائق الفاتيكان، لم نعثر على أي أثر لهذه العريضة.

إن حسن الالتزامات التي تولتها فرنسا تجاه الفاتيكان، والتي عارضها الملك، عبر رسائله، و اصرار السفير البابوي المستمر[54] ساهما

52 رسالة السفير البابوي في باريس، سنة 1826 رقم 1132. تقول أنه يجب الريبة من القوى البربرية نظرا لميلها لخرق العهود والاتفاقيات الرسمية.

53 رسالة بتاريخ 30 سبتمبر 1862.

54 وفي ما يلي مثال حول هذا الإصرار: « أمس، وخلال محادثة مع سماحته، بحضور البارون دو داماس وزير الخارجية، ذكرت سعادته بقضية الجزائر وطالبت استمرار مساعيه الحميدة، لتمكين سفن الفاتيكان من الابحار بسلام في المتوسط، بعد استكمال عملية الغزو.»

، بدون شك، في جعل فرنسا تتخذ قرار اللجوء الى الردع، الأكثر شدة، قصد اقناع الداي بضرورة احترام اتفاقياته. إن مواقف الملك، تجاه الديانة الكاثوليكية وممثلها معروفة[55]، لم يتجاهل مطالب وصلوات الفاتيكان.

وعليه، قررت فرنسا أن تتصرف بحيوية أكثر. فالكاردينال «ماشي» الذي كان يشغل حينها منصب سفير بابوي عند نهاية شهر فيفري[56]، أبلغ في سرية تامة (نجد أن النص في هذا الجزء من رسالته مشفرا) الخبر المهم لروما، بالعبارات التالية: «أعتقد أنه بإمكاني طمأنة سماحتكم، وإخباركم أن الملك سوف يرسل من موانئ فرنسا، خلال الخريف المقبل، أرمادة حربية لتحارب ضد الجزائر، قصد إجبارها بواسطة القوة على تنفيذ الوعد الذي وعد به سماحتكم بخصوص احترام البواخر البابوية. وفي حالة الرفض، تلقى القائد أوامر بقصف المدينة. إن مثل هذا الاجراء الحازم، والخبر الذي أعلمكم به مسبقا يتطلب السرية حتى لا يتسرب القرار ويصل الى الداي، وحتى لا يستعد لمواجهة الحملة.

...) ولا أريدكم أن تجهلوا، أن القنصل الفرنسي لدى الايالة المذكورة غير سعيد بالمرتبة التي رفعتموه اليها. وفي الظرف الحالي، أرى أن تسلم له هدايا أخرى(...)

---

55 «البلاط الفرنسي مستعد لعرض خدماته على البابا».

56 التاريخ واضح، 20 فيفري 1827. لكن على النص المشفر يوجد حاشية من هذا النوع.

وفي الظرف الحالي، تبدو لي هدية من بعض المدخرات أو بعض الاشياء الأخرى في محلها...)"[57].

الخبر الأول الذي لم يكن مؤكدا، تم تأكيده لاحقا:

حضرة السماحة

(...) أنا في غاية السعادة والفرح، لأنه بإمكاني أخيرا أن أرسل لسماحتكم اعلانا يطمئن سموه.

ليلة أمس، ذهبت عند سماحة السيد بارون دو داماس، استقبلني بوجه مرح أكثر من المعتاد لكي يخبرني أنه يرغب في أن يقول لي شيئا يريحني كثيرا. والخبر السعيد، هو أن الملك أعطى أوامره حتى يتم تجنيد عدة بوارج (وهذا هو التعبير الذي استعمله الوزير الملكي) لكي تبحر في اتجاه الجزائر، قصد وضع حد لجرأة هؤلاء البرابرة، وإجبارهم على احترام البواخر السلمية لسماحته. وأضاف السيد البارون أن وزير البحرية وضع كل الاهتمام اللازم لتمكين تنفيذ الأوامر الملكية، وكلفني أن أخبر بذلك سماحته. وقال لي كذلك، إنه أخبر قنصل سماحته المقيم في الجزائر، بواسطة المراسلة الأولى بقرب موعد انطلاق الحملة الفرنسية من مياهها. والآن، لم يعد الأمر يتعلق بالاستعدادات اللازمة ولا بالأمنيات، بل يتعلق بقرار رسمي اتخذه الملك، وبإعلان أبلغني به الوزير الملكي.

57 السفير البابوي، سنة 1827، برتوكول الايداع رقم 1188.

وبحمد الرب، بإمكان صاحب السعادة ان يتصور بسهولة مدى ارتياحي، وأنا أشاهد أخيرا اتخاذ قرار مماثل. وأرسلت جوابا لصاحب السعادة، وقلت له إن القرار الملكي كان فعلا بمثابة قرار جدير بالابن البكر للكنيسة، والذي سيعجب البابا بشكل واضح، فذلك عبارة عن دليل قاطع على ارتباط صاحب السعادة بصاحب السمو المقدس. وكي أختم، أرجوه أن يتقبل تشكراتي، فهو الرجل الذي طالما اصطفاني، واستجدي المَخرج المواتي لهذه القضية. ثم أقوم بالإجراءات الازمة مع السيد رئيس المجلس ومع السيد وزير الحربية، ولا أنسى أحد حتى يكون الجميع راضيا علينا.

هذا الصباح، خلال حلقة ديبلوماسية بالبهو الملكي، اقترب مني صاحب السعادة بطريقة جد رشيقة، فقمت باستغلال الفرصة للحديث عن ما أخبرني به سموه بواسطة السيد البارون دو دماس. وقلت للملك إنني إرسلت إجابة عن التفاتته الأخيرة نحو البابا، وإن سماحته سعد كثيرا، وانه في ما يخصني، قدمت خالص تشكراتي مع كامل تهاني، على عمل جدير بالملك، والذي لا يعود على شخصه وعائلته، بل على كامل المملكة بكثير من البركة السماوية. وأقول كل هذا بصوت خافت حتى لا يسمعني الأخرين. واستقبل صاحب السعادة اطرائي بكثير من الرضا، وأجابني بأنه حريص على فعل كل ما يرضي سماحته، وأن الملك عليه أن يساعد الأخرين عند الحاجة، وأنه جد سعيد لاستعمال قواته في صالح خدمة السفن البابوية. تركني الملك، وهو يطلب مني بصوت مرتفع وبكثير من الاهتمام اخبارا عن

صحة سماحته.

وأبدى البارون دو داماس، الذي كان قريبا من سماحته رضاه على ما قلته للملك. وأجد نفسي مضطرا بأن أصرح لسماحتكم، بأنني مدين كثيرا للسيد دوق دو بلاكاس، الذي ساهم من أجل الاسراع في الوصول الى نتائج مرضية بشأن هذه القضية.

ولكم فائق التقدير

من نيافتكم

باريس 15 ماي 1828

بكل تواضع، وممتن جدا لكم

مطران جنوة

سماحة السيد الكاردينال

عميد المدرسة المقدسة وكاتب الدولة (روما)

لنرجع الآن لبعض التعابير التي وردت في بعض الرسائل. لقد قررت الحكومة الفرنسية ارسال أسطول مهم مدجج، للحرب ضد الجزائر، بغرض «احترام الملاحة البابوية». وقد أعطى الملك حينها أوامر لكي تبحر عدة سفن حربية في اتجاه الجزائر، قصد توقيف جرأة هؤلاء البرابرة، وإرغامهم على احترام السفن البابوية السلمية. وعليه نلاحظ تاريخ تلك الرسائل : «21 فيفري 1827». هل يوجد خطأ في كتابة التاريخ؟ وحتى في حالة التسليم بوقوع الخطأ هل يتحملها الكسرتير؟ وحتى في هذه الحالة، لا نعتقد أن تاريخ الرسالة يكون سابقا بكثير، لأن المؤرخ «ايسكر» يذكر هو بدوره أن مجلس الوزراء (لا يعطي أي تاريخ) قرر أن يرسل الى الجزائر عند بداية شهر أفريل، سربا من البواخر الحربية وفرقطاتين.[58]

يوجد إذن ما يؤكد أن الحكومة الفرنسية قررت القيام بعملية بحرية اعتمادا على عدة بواخر للدفاع عن السفن البابوية، وهذا قبل أن يتلقى القنصل دوفال ضربة المروحة الشهيرة، وهي الحادثة التي يبدو أنها بمثابة اهانة للملك وللأمة الفرنسية الى درجة المطالبة بإصلاح الضرر.

وقد جرت هذه الحادثة التاريخية بين القنصل دوفال والداي حسين يوم 30 أفريل 1827.[59] والفعل المشين والجارح الذي ارتكبه

58 ايسكر، نفس المرجع ص 61.

59 من المهم جدا القاء الضوء على هذا التفصيل، ومعرفة تاريخ وصول تقرير دوفال الى باريس الذي ارسله بعد مرور يوم عن الحدث. ولابد من الاشارة إلى أن اخبار البارون دو داماس، السفير البابوي يوم 14 ماي بقرار ارسال السفن لغزو الايالة، لا نعثر فيه على هذه

الداي، وصل في الوقت المناسب لكي يقنع الرأي العام بضرورة ارسال حملة بحرية. وقد سارعت فرنسا للشروع في الحملة، ليس لكي تحمي مصالح قوة ثالثة، بل لكي تنتقم من الذين أهانوا كرامتها. وقد بلغ هذا الفعل حد اثارة عدة شكوك: هل كان الداي حسين محقا، لما أكد أن دوفال هو من أثاره، ودفع للتصرف وفق تلك الطريقة؟

يبدو أن «ايسكر»، الذي كان عارفا بالقرار الذي اتخذه مجلس الوزراء، كان يجهل أن قرار ارسال الحملة الفرنسية الى الجزائر نتج عن ضغوط من روما. وليس عجيبا أن يكون فعل السفير البابوي قد تم بشكل لفظي فقط، ولم يكن مكتوبا حتى لا يترك أي أثار في الملفات الفرنسية. وبالفعل، بدأت تظهر المعارضة الليبرالية لمشروع الغزو على الجزائر، وتلك كانت بمثابة انشغال الكرسي الرسولي قصد تغذية هجمات مؤسفة على السياسة الداخلية.[60] مع ذلك، صرح الليبراليين في البرلمان، وفي الصحف أن القطيعة مع الداي جاءت بتحريض من ملك ايطالي. خلال ذلك، لم يتردد برلماني على طلب فتح تحقيق حول هذه القضية التي وصفها بالغريبة.[61]

الحادثة. لكن في المقابل، وحسب رسالة سابقة للسفير البابوي (يوم 6 جوان 1827) لاحظ قرار القضية القادمة، ولمح اليها.

60 على سبيل المثال، لما تحصلت فرنسا على ضمانات من باقي الدول البربرية، بخصوص البحرية البابوية، طلب السفير البابوي، من الحكومة الفرنسية ان كان بإمكانه أن يفعل ذلك. وأجاب وزير الخارجية بالإيجاب.

61 سيكست دو بوربون، الغزوة الاخيرة للملك، باريس، كلامون ليفي، 1930، الجزء الأول، ص 61، وما تلاها. 76 وما تلاها.

واعترفت الحكومة الفرنسية، أن الكرسي الرسولي كانت له مصلحة خاصة في الحملة الموجهة ضد الجزائر، والطريقة التي أعطيت بها المعلومة رسميا لكاتب الدولة[62]، والعناية التي أخبر بواسطتها بمختلف الأخبار حول الاستعدادات للشروع في الغزو، وهي تصل تباعا لسفارة فرنسا في روما[63]، تعتبر بمثابة دليل يصعب دحضه. باختصار اصبحت قضية الجزائر، وشيئا فشيئا بمثابة مسألة تخص ملك فرنسا. وما تلاه سيعرف لاحقا.

لا داعي للحديث عن الأحداث المتتالية، طالما هي معروفة من قبل المهتمين بالتاريخ الكولونيالي، حصار وصف منذ البداية، وبسرعة بالمضحك، بالمكلف وبغير المجدي. والمحاولات التي تم اللجوء اليها لإيجاد حل سلمي، والاهانة التي وجهت للفرنسيين، جاءت لتعقد الوضعية التي كانت في غاية التوتر. وكان يجب من الآن فصاعدا، الحصول على الاستعدادات بالقوة. وهكذا تم تقرير الحملة على الجزائر.

---

62 بتاريخ 9 جوان 1827 ، كتب السفير لكاتب الدولة ان بحوزته مداخلة يريد ان يخبره بها بخصوص مصالح السفن البابوية التي تهددها القوى البربرية. وجاء فيها أن السفير البابوي يريد أن تنتقم فرنسا من الايالة بسبب اعتداءاتها المتكررة على سفن الفاتيكان.

63 رسالة بتاريخ 18 جوان (رقم 30886).

5 - التعويضات المطلوبة من قبل الراعايا البابويين

لم يبتعد سرب البحرية، الذي كان من المقرر أن يطلب تعويض من الداي في جوان 1827، من السواحل الفرنسية، حتى بدأت في روما عملية جمع الوثائق المتعلقة بنهب القراصنة الجزائريين ضد السفن البابوية بغرض الحصول على تعويضات. الطلبات المقدمة من قبل كل الأطراف المعنية بالتعويضات، لكاتب الدولة البابوي، تم ارسالها لسفارة فرنسا.[64] وقد سحمت لنا رسالة هذا الأخير من ملاحظة[65] كيف سلمت للقنصل دوفال على متن الباخرة الأميرالية أمام الجزائر. والنجاح الديبلوماسي للكرسي الرسولي، مرتبط بالمكان والوقت الملائمين. في الواقع، كان كاتب الدولة، وكل المعنيين بالتعويضات مقتنعين «أن الحماية العظمى للملك تجبر ايالة الجزائر على اصلاح العلّل التي ألحقتها بالكرسي الرسولي، بحجة وعود السلام».[66] وتمسك الداي برأيه، ومرت ثلاث سنوات. وقصد بلوغ غاياتها قررت الحكومة الفرنسية الشروع في حملة 1830 بقوى عظيمة.

وهذه المرة كذلك، كان الفاتيكان أكثر الأطراف تسرعا، بدليل أن البحرية الفرنسية التي نقلت الجيوش، لم تغادر بعد ميناء «تولون» حتى قام السفير البابوي بتذكير الوزير الفرنسي بالعريضة الرومانية. وأجاب الوزير الفرنسي برسالة، اعتبرها السفير البابوي «مرضية»:

---

64 السفير الفرنسي، سنة 1827، والرسالة المحفوظة نعثر فيها على طلبات التعويض.

65 انظر الصفحة 28 (ما تعلق بالصفحة 20 من النص الأصلي).

66 وهذا هو حال رسالة تحمل رقم 29816.

(...) تلقيت مذكرة يوم 7 من هذا الشهر التي بواسطتها يطالب فخامته باسم قداسة البابا من حكومة الملك، اتخاذ الاجراءات الضرورية التي يحصل عليها أصحاب السفينتين اللتان احتجزتا من طرف الجزائريين يوم 18 جويليا 1826، يحصلان على تعويضات لخسارتهم لهاتين الباخرتين ومؤنها.

وأسارع لإخبار فخامتكم أن البابا مستعد لأن يأخذ بعين الاعتبار، حالما تمكنه الظروف، مصالح رعايا البابا من ضحايا نهب الجزائريين، وأن مصالحي الادارية ستسرع لإخباركم بنتائج الاجراءات.

باريس 17 ماي 1830

الامير دوبولنياك.[67]

وبالرغم من عملية الغزو التي جرت يوم 26 جويلية والإجابة «المرضية» لم يجر الحديث بعد عن التعويضات. وتخبرنا رسالة أخرى للسفير البابوي عن هذه الهزيمة (والحقيقة أن الكنز الجزائري، الذي كنا نعول عليه، اتضح بأنه أقل بكثير مما روج له:

(...) وبخصوص نفس الأوراق العمومية، يجد سماحتكم أن داي الجزائر قام بتغيير رأيه، وطلب من الجنرال قائد الحملة أن ينقل الى نابولي وليس الى ليفورن. وحدثني الملك أمس عن هذا الطلب،

67 هامش رسالة السفير البابوي، عام 1830، رقم 578، بتاريخ 19 ماي 1830.

وأضاف «وافقت على ذلك، لكن على ملك نابولي أن يقرر إن كان بإمكانه أن يستقبله أم لا، وفي إحدى حواراتي كانت لي فرصة تجديد الخطاب للسيد دوبولونياك بخصوص التعويض الذي طلبته باسم تجارتنا ضد ايالة الجزائر. وأجابني سموه بكثير من المودة، أنه لا ينسى هذه القضية، وأنه سوف يهتم بالمسألة في الوقت المناسب».

باريس 26 جويلية 1830

مطران بيروت[68]

(...) ولما سنحت الفرصة، ضمنت هنا عريضة جديدة وجهها الرعايا البابويين من ضحايا السرقة التي اقترفها القراصنة الجزائريين خلال العدوان الذي قامت به الايالة ضد السفن البابوية ، رغم أن الظروف ليست على ما يمكن أن تسمح بالتوهم ببعض الرعاية، ونتائج قضايا التعويض تشغل كثيرا بال وزير الفاتيكان. وكذلك، لا يسعني إلا أن أضع أمامكم هذه الوثيقة التي بإمكانها مع مرور الوقت، أن تكون ضرورية للغاية.

68 السفير البابوي، عام 1830، رقم 602.

6 - الكرسي الرسولي ومشروع التعاون مع مصر

عند نهاية سنة 1829، تلقى الوزير الأول الفرنسي الأمير دو بولينياك، من باشا مصر اقتراحات عملية[69] من أجل اتخاذ موقف ضد الداي حسين. واقترح محمد علي حينها الاستيلاء على طرابلس، وتونس والجزائر، وإقامة ادارة مماثلة لتلك الموجودة في مصر تحت سيادة السلطان.

على أن يقوم جيشه الذي يتنقل عبر البر والبحر، بالاستيلاء على هذه المدن. ويقتصر الدور المصري عند تقديم سند بحري وقرض مالي يقدر بملايين الجنيهات، دون نسيان أمر أساسي، وهو تقديم هبة تتمثل في أربعة سفن حربية.

ويبدو أن كل طرف وجد ضالته بخصوص هذا الاتفاق، فالباب العالي يتحصل على مكفأة مالية، وفرنسا تحل مشكلة القرصنة الجزائرية، وأوربا برمتها تستعيد هدوء البحار. وعرفت المفاوضات لحظات مد وجزر، أحيانا حول قضايا كانت على وشك ايجاد طريقها للحل، ويحدث فجأة أن تبرز قطيعة مباغتة. في الواقع، وبينما كان باشا مصر يريد غزو الايالات الثلاثة، اقترح عليه الأمير دو بولنياك مع بداية فيفري نتيجة لظروف لا يمكن التطرق اليها في هذا المقام، والتي أحيلكم بشأنها الى الكتاب الجميل الذي ألفه دوان[70]، أن يقوم فقط

69 اقتراحات عامة قدمت منذ سنة 1827.

70 جورج دوان، محمد علي والحملة على الجزائر (1827 – 1830) القاهرة مطبعة المعهد الفرنسي لعلم الاثار بالقاهرة، 1930. ونشر الكتاب برعاية الملك فؤاد الأول.

بغزو طرابلس وتونس. أما غزو الجزائر، فقد أصبحت بمثابة قضية فرنسية. وعليه، رفضت الحكومة الفرنسية منح البواخر الحربية الأربعة للباب العالي، وقلصت من قيمة المبلغ المالي التي منحتها له. في حين أن هذه المقترحات وصلت يوما قبل ان يصادق محمد علي على مقترحات أخرى سابقة ارسلها له الوزير الفرنسي، والتي تتطابق أكثر مع طموحاته. لكن الباشا، الذي يكون قد وقع تحت تأثير انجلترا، صاحبة النظرة المغايرة لهذه العملية، أوقف المفاوضات. ولم يعد أحد يتناول الحديث عن الاتفاقية الفرنسية المصرية والتي استقبلتها الصحافة الفرنسية ببرودة، وقابلتها المعارضة بالرفض.

إن الوثائق المنشورة أسفله متعلقة بالمرحلة التي أعقبت إرسال أخر المقترحات الفرنسية لمصر، والتي لم يقبل بها محمد علي. أيضا خبر المفاوضات الأولى السرية بلغت مسامع السفير البابوي بواسطة الصحافين الليبراليين. وأمام انتشار مثل هذه الإشاعات غرق السفير البابوي في صمته، ولم يصدق.[71]

بالطبع، لم يكن الفاتيكان ينظر بايجابية لفكرة اقامة حكومة اسلامية في شمال افريقيا. ولكونه لم يعد يملك امكانية إسماع صوته، أبدى الفاتيكان مظهرا جيدا، واتخذ اجراءات سريعة اتضحت لاحقا انها مجرد مسكنات ديبلوماسية سلبية. إن مشروع التعاون بين الباب العالي وفرنسا بعد أن وضع جانبا، لم يكن لتخوفات روما أي دواعي

71 في رسالة للسفير البابوي بباريس (عام 1830، رقم 537) يعلن ان يعتبر التحالف بين فرنسا ومصر بالعبث.

للاستمرار، ووضعت الديبلوماسية البابوية حدا لكل أفعالها.

الأسقف السفير البابوي - باريس

9 مارس 1830

(....) لننتقل الآن الى حجة أخرى. وأستغل الفرصة لكي ألفت انتباهكم حول المهمة التي سوف يتم الشروع فيها على سواحل إفريقيا من قبل فرنسا ومصر السفلى. وسوف تتم بواسطة قوى مشتركة، أو بواسطة قوة منفصلة. لا أشك في الفعل العملي لفرنسا من أجل الدين، ومن أجل خدمة البابا. وبالرغم من ذلك، علينا أن نعترف برحابة صدر سماحته، فقد أقدم على تحرير العبيد، وعلى إيقاف القرصنة، التي تم التخلي عنها سابقا، دون اغفال تعيين حاكم جديد على الايالات. هذه الأفعال المجيدة تستحق أن تأخذ بعين الاعتبار بين الفوائد الاستثنائية التي حققتها ايطاليا بفضل فرنسا من خلال عمليتها السخية القادمة. كما أن، طابع العاهل الجديد، وكذا طابع ولي العهد المفترض، والشكل الذي أعطي للحكومة المصرية، يمنحنا حق تصور انتفاضات مماثلة في البلاد البربرية. من هنا، يمكن ضمان الالتزامات الجزائرية، وسوف يكون بإمكاننا جعلهم يحترمون حقوق الآخرين.

وأصر على أن فرنسا سوف تكون فخورة بهذا الغزو، وهي بمثابة أحد أجمل هدايا الملكية، ويتعلق الأمر بحماية الكاثوليكية

على سواحل شمال افريقيا، وبشكل واسع من الإمبراطورية العثمانية.
وعليه نجد أن مكانة البابا السامية معترف بها ومضمونة. لكن لا يمكن اعطاء للحماية الجديدة الآن لا شرعية جديدة، ولا امكانية التوسع؟ وأترككم تتصرفون بحكمة، وأخص نفسي بالدخول مع سماحتكم في بعض الخصوصيات منذ أن تمنحني لجنة الدعاية الأخبار في حينه.[72]

سماحة المكلف بالدعاية

الموضوع: حول عملية غزو البلاد البربرية يوم 9 مارس 1830

سري.

(....) الحملة الوشيكة التي تنفذها فرنسا ضد الجزائر وبونة (عنابة) والتي تنفذها مصر ضد طرابلس وليبيا بمساعدة البحرية الفرنسية، باستثناء أراضي سماحته، يعد حدثا يستحق صلوات الكرسي الرسولي، حتى تكون النتائج في صالح ديننا المسيحي.

لا أشك أبدا أنه في حالة التغيير الوشيك الذي يخص الحملة، لا شيء بإمكانه أن يغير في الحماية التي تمارسها فرنسا حاليا على الكاثوليك وديانتهم. وهو في الواقع لا يعد عبارة عن رغبة للتنصل من ذلك، مثلما هو الحال مع اليونان، التي اكتفت بالتعهد بما ورد في بروتوكول 14 فيفري الذي تم الاتفاق عليه في لندن.

72 السفير البابوي، رقم 62459.

من جهة أخرى، لم أنس أن ألفت كامل انتباه السفير البابوي في باريس حول هذا التفصيل، وناشدته بأن يسعى لأن يجعل من حماية فرنسا على مصر وشمال افريقيا معترف بها رسميا، ومضمون وشامل الى اقصى حد ممكن ومناسب.

ومن ناحية أخرى، بدا مناسبا لسماحتكم أن نسر بأمور أخرى للسفير البابوي، وإذا تشعرون أنه من الضروري أن نعطيه تعليمات أكثر دقة وتفاصيل، لا أنتظر سوى رأيكم السديد لكي أشرع في ذلك في رسائلي للسفير البابوي، أو حتى في لقاءاتي مع سعادة سفير فرنسا.

وأنا جد سعيد لكي استغل هذا اللقاء لكي ابدي لسماحتكم، الخ (....)[73]

---

73 السفير البابوي، عام 1830.

7 - مشاريع بشأن مصير الجزائر

أصبح حقيقة تاريخية مؤكدة، أن الحكومة الفرنسية عرفت حالة من الغموض بخصوص مستقبل الايالة التي شرعت في غزوها سنة 1830. وكانت الوضعية الديبلوماسية من اكثر الاوضاع المليئة بالمخاطر، بسبب الاوضاع السياسية الصعبة لتلك المرحلة، وكذلك بسبب المعارضة الصارمة التي أبدتها بريطانيا بخصوص الغزو الفرنسي، دون نسيان مخاوف من بروز عوائق تحول دون غزو دائم.

بالتالي، تم تقديم عدة مشاريع غزو لتحديد الوضع السياسي للايالة[74]. ومن بين تلك المشاريع الاكثر سخفا، اقترح احدهم تسليم ادارة الجزائر لنظام مالطا.

هذه الفكرة معروفة لدى كثير من المصادر القديمة التي تحدث عنها مؤرخي غزو الجزائر، وقد برزت لدى السفير البابوي آنذاك، الكاردينال لامبروتشيني. وبكثير من الحذر، قدم الفكرة لوزير الخارجية والكاردينال الباني في رسالة مشفرة.[75] وتمثل الهدف في أنه كان على كاتب الدولة أن يبحث عن سند الحكومات الأخرى مع تجنب احتجاجات الحزب الليبرالي. قدم لامبروتشيني المشروع لمحكمة تورينو. وبالفعل كتب «ايسكر» (المرجع السابق ص 170 وما تلاها) ان الوزير الاول لسردينيا اقترح منح الجزائر لنظام مالطا، مما لا يترك ظلالا لأي احد. في المقابل بتغيير الوضع القانوني، كان بإمكان الامم

74 ايسكر، المرجع السابق الصفحات من 345، 391.

75 النص المشفر موجود في الأرشيف.

المسيحية ان تناصر عملية الغزو بهدف الحصول على تقسيم السلطة. وهذه الكلمات تتماشى بشكل جيد مع الاعتبارات الموجهة من قبل السفير البابوي في رسالته يوم 15 مارس والواردة اسفله. وفي خضم الغزو، كان بولنياك يبحث عن حل لحماية الامتيازات الفرنسية دون اغضاب القوى الاوروبية. كان يستمع للمشاريع التي اقترحها عليه الاخرين[76] كديبلوماسي ذليل، دون ازدراء اقتراحات السفير البابوي، العميل المتحمس لروما.

76 ايسكر، المرجع السابق الصفحات 391، وما تلاها.

باريس 15 مارس 1830

حلت شفرته يوم 29 مارس

(...) لما يحين الوقت، سأعلن لسماحتكم التداول الذي توصلت اليه حكومة الملك التي اعلنت الحرب على الداي، وإرسال جيش قوي يتكون من حوالي ثلاثين الف رجل للاستيلاء على ذلك الساحل. اعتقد بعض السياسيين أن ذلك التهديد كان عبارة عن لعبة من الوزارة بغية الهاء الناس، وأنها امر عبارة عن وضعية لن تستمر. لكن في غضون ذلك، سعيت لمعرفة صحة الأمور، والآن، انا متيقن ان الحرب ستقوم، وأن الجيش سيتحرك قبل 10 ماي. علينا أن نصلي لكي تسير الامور وفق مبتغانا.

يخشى الليبيرالين من الفوائد التي يمكن ان تجنيها المونارشية من هذه الحرب، لذلك راحوا يسعون لمنع وقوعها.

أعتقد بالطبع، أنهم لن يتمكنوا من ايقاف الحرب. بعد فترة وجيزة من علمي بأمر الغزو، لم أكتب ولو كلمة لسماحتكم. ولم أتوقف عن اعطاء الاقتراحات لأصحاب الحق، حتى تتحول الحرب لصالح فائدة الكاثوليكية. إن مشروعي الخاص، والسري للغاية، هو أن فرنسا غير القادرة لأسباب سياسية على الحفاظ لوحدها على الايالة، بدل أن تقوي وتمنح الأفضلية لنائب الملك المصري، تسعى بدل ذلك إلى أن تترك المجال أمام نظام مالطا في الجزائر بعد غزوها. لنفرض أنه في حالة استحالة ادخال بعض التغييرات على النظام نفسه، أنا متيقن

وفي رسالة سابقة، تناول السفير البابوي مسالة الجزائر:

سماحتكم السيد الكاردينال الباني كاتب الدولة البابوي، روما

(...) أما بشأن الجزائر، فربما قد لاحظتم في رسالة سابقة رقم 55، أنني لم أهمل موضوع ذات أهمية لامتيازات القضية الكاثوليكية. إذا كان سماحتكم يعتقد أن ملك مصر سوف يصبح الحاكم الجديد لهذا البلد عقب غزوه، فهذا يعني أنه يراد تضليله. أعرف أنه يوجد اتصالات سرية مباشرة مع مكتب سماحتكم من قبل فرنسا. وعليه، علي أن أحذركم، وبإمكاني أن أضمن بأن تعاون ملك مصر في الحملة يعتبر تعاونا محدودا للغاية، ويتمثل في تحطيم ايالات طرابلس وتونس، وبالتالي فإن عملية غزو هاتين الايالتين بإمكانه أن يأتي بفوائد لملك مصر، وللإسلام بصفة عامة. وبخصوص الملك الذي سوف يحكم الجزائر، لم يتم تحديده الى غاية اللحظة، ومثل هذه المسألة سوف لن تناقش إلا عقب اتمام الغزو الذي سيكون عملية فرنسية بشكل كامل. وقد تمكنت أمس من اقناع نفسي من جديد أن (النص مشفر) فكرتي التي أخبر بها سماحتكم في الرسالة أدناه لا تزال محل استحسان. وهناك مشكل واحد خطير يعترض، وهو وسيلة الحفاظ على السيادة التي تم تصورها في بلد غير معزول، لكنه قاري، وغير متحضر، ومعرض احيانا لبعض عمليات التوغل من قبل العرب.

لقد قوبلت الاقتراحات التي قدمتها بشأن مرحلة ما بعد الغزو بكثير من الإعجاب، وتمثلت في انشاء موقع عسكري أجنبي دائم. لكن

المهم الآن بالنسبة إلينا هو الحفاظ على سرية هذه المسألة، تجنبا لانتشارها بين أوساط الرأي العام حتى لا نرهن عملية الغزو، فالرأي العام المتحمس لها الآن، بإمكانه أن يغير رأيه لاحقا. إن وضعية فرنسا بالنسبة لهذه العملية الكبيرة، ما انفكت تصبح دقيقة وعويصة، لأنه من الضروري تجنب غيرة بعض القوى العظمى، التي من الطبيعي أن لا تعجبها عملية الغزو (هنا تنتهي الرسالة المشفرة)

أنتظر من سماحتكم ان ترسلونا لي توضيحات، وتعليمات بعد أن تقدموها لسماحة الباب. ومثل هذه الايضاحات ليس بإمكانها إلا أن تكون مفيدة في اللحظة المناسبة...»

باريس 24 مارس 1830

مطران جنوة.[77]

77 السفير البابوي، عام 1830، رقم 556.

ذلك ما نلمس من خلال الرد على هذه الرسائل شكوك روما في نجاح الاقتراح:

سماحة السفير البابوي

1 أفريل 1830

احتراما لتبصر سماحتكم، والحماس الذي يملئكم من أجل نمو ديانتنا المقدسة، كل ما وصلني منكم بفضل برقيتكم رقم 550 استوعبه جيدا قارئكم المتواضع. وعلى الرغم من التحذيرات التي وجهت لي بشكل رسمي، لم أنس تقديم نصيحتكم الحكيمة، كتابيا أولا، ثم جهرا. والصعوبات التي حدثوني عنها تعد بالعكس جد قوية، إذ مكنتني من فهم استحالة حدوث استقرار في العملية التي نقترحها. فليحدث ما يجب أن يحدث، أعتقد أن البذور غرست. وسوف تعطي ما تريده القدرة الالهية. انه انشغال لا يجب أن ننساه، لكن من الأحسن أن لا نلح كثيرا.

إن برقيتكم رقم [78]22 المؤرخة في شهر مارس مواسية أكثر من اللازم مقارنة بالبرقيات السابقة التي تحدثت عن المخرج الذي حثني عليه سماحتكم. فلتحظى العملية بالاتساق المرغوب فيه. حري بنا أن نعطي مثل هذا الهدف دفعا ممكنا بطريقة حذر تكتنفه الحيطة، لكن دون أن يترك أي أثر في المستقبل بالنسبة للأجيال القادمة.

---

78 يبدو أن الأمر يتعلق برقم 22 وبالرسالة السابقة.

ومثلما ندركه في الوثائق، فقد غرق مشروع السفير البابوي بشكل بائس، وليس فقط لصالح المعارضة الفرنسية. ونلفت انتباه القارئ على مقتطف الوثيقة الأولى الذي نستعرض من خلاله كلاما سريا مؤرخ بيوم 24 جوان من عام 1830، لما لم تسقط الجزائر بعد، ودار الكلام بين الامير دوبولنياك، والسفير البابوي: (...) إن فكرة تشكيل مستعمرة فرنسية في الجزائر، أصبحت بمثابة اعتقاد راسخ لدى هذا الوزير. كما أن الأمر يندرج ضمن مشروع كبير للتوسع الفرنسي، حتى أن الوزير لم يتنبأ بالقيمة العظيمة التي تأتي من وراء عملية الغزو، والتي تبرز مستقبلا وتعطي نتائجها على بلاده.

الموضوع: تلميح بشأن ايالة الجزائر

صاحب السمو

إن القوى الاوروبية المحترمة، لم تتلق باكرا المذكرة التي بواسطتها طلب هذا المكتب الملكي مسبقا رأيهم بخصوص الحكم الذي سوف يتم انشائه في ايالة الجزائر عقب الغزو، فأسرعوا في ارسال نسخة صحيحة لسفرائهم ووزرائهم المقيمين في باريس. أحدهم تكرم بإخباري بهذه المذكرة، وهو ما يمكننا من معرفتها على صحتها. وأنا الآن في وضعية تسمح لي بمعرفة كل الأخبار جراء علاقة وطيدة مع السيد الامير دو بولنياك، ومن خلال محادثاتي معه، سعيت لكي أعرف الأهداف السياسية والدينية للعملية المعروفة.

قدم لي السيد رئيس المجلس، دلائل جديدة عن صراحته تجاهنا، وقال لي من غير غموض إن مثل هذا المشروع يراه مهما جدا، لكنه يتأسف من استحالة تنفيذه. في الواقع، لا يتعلق الأمر بجزيرة، بل ببلد برمته قابل للغزو من حين لأخر من طرف العرب، ومساندة نظام مالطا يعني الحفاظ على جيش قوامه عشرون ألف جندي. في حين، تساءل الأمير لمن تعود ادارة الايالة بعد غزوها ومن يتكفل بهذا الجيش؟ طبعا لا يمكن اسناد ذلك لبريطانيا، ولا حتى للنمسا، او إسبانيا، وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية يمكن فهمها بسهولة، ولا يمكن التطرق اليها بسهولة. هكذا، لا يبقى سوى فرنسا. لكن هذه القوة، التي قامت ببعض الجهود للقضاء على نظام القرصنة القاسي، ليس بإمكانها أن تساند بفضل القوة العسكرية بلد مثل هذا، خاصة

اذا تعلق الامر بمصلحة بلد أخر. وفي ما يتعلق بالسياسة الداخلية الفرنسية، التي تتعارض فعلا مع توجهات روح الأمة، بإمكان مثل هذه العملية أن تؤدي بها الى نتائج سياسية داخلية سامية. وبالرغم من كل هذا، وتبعا للملاحظات التي أقدمها لسماحتكم بخصوص مشروع تفاوض بين القوى الكاثوليكية لدفعها لتقديم فرقة لصالح استتباب الأمن في هذا البلد، أسر لي الملك أنه لا بد من البدء في الشروع في تشكيل مستعمرة فرنسية، موسعة على الأقل حسب الظروف التي تسمح بها، ثم نرى ماذا يمكن القيام به لاحقا. كنت جد سعيد بهذا الجواب، ووجدته جد عقلاني. وختمت المحادثة، وأنا على يقين أن وزير صاحب الجلالة ليس بإمكانه في هذا الظرف أن يوافق على رأي آخر، إلا ذلك الرأي الذي أرسل من طرف مدير مكتبنا. أخشى أن تلجئ بريطانيا لكل الوسائل لكي توقف عملية غزو الجزائر من قبل فرنسا، من أجل الانسانية والديانة. وهي العملية التي كانت ستتحقق بسهولة لولا الغيرة والتلاعبات السياسية.

أنحني أمام سماحتكم، ولي الشرف أن أردد ذلك باحترام كبير، وبكثير من التبجيل.

باريس 24 جوان 1830

خادمكم ومخلصكم

مطران جنوة.[79]

السيد الكاردينال آلباني، كاتب الدولة لدى سماحته (روما)

79 السفير البابوي، عام 1830، رقم 587.

الموضوع: تلميح بشأن ايالة الجزائر

صاحب السمو

إن القوى الاوروبية المحترمة، لم تتلق باكرا المذكرة التي بواسطتها طلب هذا المكتب الملكي مسبقا رأيهم بخصوص الحكم الذي سوف يتم انشائه في ايالة الجزائر عقب الغزو، فأسرعوا في ارسال نسخة صحيحة لسفرائهم ووزرائهم المقيمين في باريس. أحدهم تكرم بإخباري بهذه المذكرة، وهو ما يمكننا من معرفتها على صحتها. وأنا الآن في وضعية تسمح لي بمعرفة كل الأخبار جراء علاقة وطيدة مع السيد الامير دو بولنياك، ومن خلال محادثاتي معه، سعيت لكي أعرف الأهداف السياسية والدينية للعملية المعروفة.

قدم لي السيد رئيس المجلس، دلائل جديدة عن صراحته تجاهنا، وقال لي من غير غموض إن مثل هذا المشروع يراه مهما جدا، لكنه يتأسف من استحالة تنفيذه. في الواقع، لا يتعلق الأمر بجزيرة، بل ببلد برمته قابل للغزو من حين لأخر من طرف العرب، ومساندة نظام مالطا يعني الحفاظ على جيش قوامه عشرون ألف جندي. في حين، تساءل الأمير لمن تعود ادارة الايالة بعد غزوها ومن يتكفل بهذا الجيش؟ طبعا لا يمكن اسناد ذلك لبريطانيا، ولا حتى للنمسا، او إسبانيا، وذلك لأسباب اقتصادية وسياسية يمكن فهمها بسهولة، ولا يمكن التطرق اليها بسهولة. هكذا، لا يبقى سوى فرنسا. لكن هذه القوة، التي قامت ببعض الجهود للقضاء على نظام القرصنة القاسي، ليس بإمكانها أن تساند بفضل القوة العسكرية بلد مثل هذا، خاصة

اذا تعلق الامر بمصلحة بلد آخر. وفي ما يتعلق بالسياسة الداخلية الفرنسية، التي تتعارض فعلا مع توجهات روح الأمة، بإمكان مثل هذه العملية أن تؤدي بها الى نتائج سياسية داخلية سامية. وبالرغم من كل هذا، وتبعا للملاحظات التي أقدمها لسماحتكم بخصوص مشروع تفاوض بين القوى الكاثوليكية لدفعها لتقديم فرقة لصالح استتباب الأمن في هذا البلد، أسر لي الملك أنه لا بد من البدء في الشروع في تشكيل مستعمرة فرنسية، موسعة على الأقل حسب الظروف التي تسمح بها، ثم نرى ماذا يمكن القيام به لاحقا. كنت جد سعيد بهذا الجواب، ووجدته جد عقلاني. وختمت المحادثة، وأنا على يقين أن وزير صاحب الجلالة ليس بإمكانه في هذا الظرف أن يوافق على رأي آخر، إلا ذلك الرأي الذي أرسل من طرف مدير مكتبنا. أخشى أن تلجئ بريطانيا لكل الوسائل لكي توقف عملية غزو الجزائر من قبل فرنسا، من أجل الانسانية والديانة. وهي العملية التي كانت ستتحقق بسهولة لولا الغيرة والتلاعبات السياسية.

أنحني أمام سماحتكم، ولي الشرف أن أردد ذلك باحترام كبير، وبكثير من التبجيل.

باريس 24 جوان 1830

خادمكم ومخلصكم

مطران جنوة.[79]

السيد الكاردينال آلباني، كاتب الدولة لدى سماحته (روما)

---

79 السفير البابوي، عام 1830، رقم 587.

وثيقة بخصوص المعارضة الانجليزية للمشروع:

الموضوع: مداخلة سرية

صاحب السماحة

(...) توصلتُ إلى الحصول على مذكرة مكتوبة[80] أرسلها السيد سفير بريطانيا لمكتب سماحته كجواب عن طلب مقدم بواسطة اعوانه الدبلوماسيين للحكومات الاوروبية بشأن مستقبل المصير السياسي الذي يمنح للجزائر، في حالة ما اذا تمت السيطرة على هذا البلد (ولسنا بصدد الشك في ذلك من الآن فصاعدا) من قبل القوات العسكرية الفرنسية. وأرسل في سرية تامة لسماحتكم نسخة من هذه الوثيقة، حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها في سبيل الاعلام. وحينما تقرؤونها تدركون في الحين، أن مكتب سان جيمس، صرح أنه لا يرى مستقبل الجزائر في يد الحكومة الفرنسية، ولا يقبل أن تتحول الوضعية المؤقتة الى وضعية دائمة.

أعتقد أنه من واجبي أن أعلمكم بأمرين لا يرتبطان بالوثيقة، والتي تحصلت عليها من مصادر عليمة. الأمر الاول هو أن بريطانيا لا تستبعد مبدئيا و بصفة عامة، امكانية اسناد مهمة تسيير الجزائر لنظام مالطا. والأمر الثاني هو أن بريطانيا تكون قد أفصحت أنها سوف تنتظر معرفة نوايا فرنسا، في ما يتعلق بالمصير الذي تعتزم تسطيره لهذا البلد، بغية ابراز وجهة نظرها. إن مكتب سان جيمس

80 بتاريخ 3 جوان 1830.

غير سعيد بدعوته للتدخل كما تمت دعوة باقي القوى الأخرى ويريد أن يستحوذ على فكرة القاضي الاعلى (...)

أنحني أمام سماحتكم ولي الشرف ان اردد ذلك باحترام كبير وبكثير من التبجيل.

باريس 5 جويلية 1830

خادمكم المخلص

مطران جنوة.[81]

81 السفير البابوي، عام 1830، رقم 595.

ولما تمت عملية غزو الجزائر،قدم كاتب الدولة مشروعا مغايرا، وكانت خشيته كبيرة من ان تمنح الاراضي الجديدة لأمير غير كاثوليكي، نظرا لوجود سابقة مماثلة في اليونان، استقبلها بأسف شديد. وبكثير من القلق كتب ما يلي:

الى سماحة الأسقف

بينما وصلني من جهة الخبر السعيد عن الاستيلاء على الجزائر، وصلتني برقية سماحتكم المبجلة رقم 595[82] والتي موضوعها مسألة جد منتظرة، فقد أحزنتني وقللت من السعادة التي غمرتني بعد وصولي خبر انتصار الفرنسيين على الاتراك.

إن الملاحظات والآراء الدقيقة الواردة في الوثيقة المهمة المرفقة في برقيتكم تعفيني من التعبير عن أراء وملاحظات أخرى تحمل نصيبا قليلا نظرا لأهمية ما تفضلتم به.

وفي نفس الوقت، تم تقويض حكم الايالة من قبل المنتصر، والتحفظات التي يتطلبها اقامة الحكم الجديد بإمكانها ان تقع على الاقصاء الذي يبدو ان معالمه قد ارتسمت فعلا، بسبب رغبة فرنسا في أن تصبح القوة التي تتحكم في الوضع الجديد. وإذا كان تمرد اليونانيين والأسباب السياسية التي نتجت عن ذلك، لجأت القوى الاوروبية الى اجبار (مهما كان الشكل) الباب على التخلي عن السيادة، لماذا لم

82 الوثيقة التي سبقتها.

نتمكن من ارغامها كذلك وبكثير من العقلانية على فعل نفس الشيء مع الايالة عقب غزوها؟

وحتى لو كانت فرنسا سخية، كثيرة هي الاسئلة التي تشغل المكاتب، ومن بينها تلك المتعلقة بمسألة الوضعية الجديدة التي تتطلبها الاستيلاء على الايالة.

دولة جديدة، كما نتصورها مثلا تسند لأمير اسباني يتزوج الدونا ماريا دا غلوريا،[83] ألا يعد هذا الاقتراح قابلا للتجسيد، بغية انهاء للخصومات الدائرة حول البرتغال، وقصد الشروع في بعض المفوضات المتعلقة على الأقل بالجدال المرتبط باستقلال أمريكا. افريقيا ساشعة، وبامكانها أن تمنح لنا فضاء متراميا لمشروع طموح يسعى لبسط الغزوات بغرض تعويض أوروبا عن الخسائر التي تكبلتها في القطب الأخر. إن القوى المدعوة طبيعيا للاستفادة مع الوقت، هي تلك التي تحكم في شبه الجزيرة الايبيرية، لأنها هي الأقدر على الحفاظ على الغزوات القريبة.

---

83 كانت الودنا ماريا قلوريا، ابنة بيدرو الأول، (بصفته امبراطور البرازيل، ورابع ملك للبرتغال). نعرف أنه بغية ارضاء البرازيليين، الذين كانوا يسعون لتحقيق استقلال بلدهم، تنازل بيدرو الأول عقب وفاة والده عن الملك لصالح أخيه ميغال. لكن بشرط أن يتزوج بابنته الدونا ماريا. لكن دون ميغال، بعد أن أقسم على الولاء للدون بيدرو، وللدونا ماريا، وللدستور الجديد للبلاد، دون بيدرو عاد الى البرتغال، وتراجع عن عهده، وأعلن نفسه ملكا (1828)، وأرسى حكما مطلقا. دام حكمه لفترة وجيزة، وفي عام 1834 فقد ملكه. وحلت محلع الدونا ماريا (ماريا الثانية)، وهذا ما يفسر لماذا كان كاتب الدولة يعتقد سنة 1830 بامكانية منح الدونا ماريا مقاطعة تحكمها. وكان يسعى طبعا، لتحويل أنظار أنصاره عن فكرة اعادتها الى حكم البرتغال.

هذه مجموعة من الأفكار التي خطرت على بالي بشكل مفاجئ، والتي يمكن تأملها، وقد تفقد رونقها السحري بفعل الزمن. وفي نيتي أن لا اقترحها سوى على سماحتكم، اذا وجدتم شيئا قابلا للتنفيذ، الرجاء عدم المجازفة بها، ليس كأنها أفكارنا بل كأنها نابعة من بعض السياسيين الكسلى من معارفكم. ان الطمع الذي اسعى بواسطته لأرى اختفاء الحرج الذي يوجد فيه رئيس الكنيسة لكي يفي بالحاجيات الروحية للبرتغال، ومستعمراتها وأمريكا برمتها، يجعلني أرى أن أي فرصة مواتية، حتى تلك التي تكون ذات طراوة.

في ما تبقى، فليرفع علم المسيحية على أرض الجزائر، هذا هو مبتغانا الوحيد، وحتما سوف يسعد الفاتيكان، ويبارك الرب العملية التي كتب لها في تعاليمه.

تقبلوا اسمى معاني التقدير.

خادمكم ب . كارد. الباني.[84]

روما 19 جويلية 1830

سعادة السفير البابوي لباريس

84 السفير البابوي، عام 1830، النسخة الأصلية رقم 67041.

الاحتجاجات التركية

من المعارضة التي واجهتها فرنسا من بريطانيا، لما قررت وضع حد للمسالة الجزائرية بمفردها وبواسطة القوة، تتعرض الوثائق للموضوع في كتاب ايسكر، عبر صفحات كثيرة. ومنذ فيفري 1830، بدأت المناقشات بين رجال الدولة بواسطة تبادل المعلومات (ولم تكن خالية من اللحظات المأسوية) الى غاية اللحظة الأخيرة، اعتمدت انجلترا على الضغوط التي مارسها سفيرها في اسطنبول بغية دفع الحكومة التركية للمشاركة في قضية الجزائر. لكن الباب العالي وجه تحذيرات لفرنسا، وطلب منها تقديم توضيحات، بصفتها صاحبة الحق على أراضي الايالات.

هذه المؤامرات الانجليزية، نعثر على اثارها في وثائق الفاتيكان، بما أن السفير البابوي كان يتابع باهتمام شديد أحداث الشرق، وكانت تصله معلومات بواسطة ما كان يسره له الأمير دو ميترنيخ. وكدليل، فإن السفير البابوي في فيينا أعلم روما بمايلي:

(...) في بداية البريد القسطنطيني، وضعنا فرقاطة لكي تنقل الى الجزائر خير باشا[85] مكلف من قبل السيد الاعظم لمناقشة توافق بين هذه الايالة وصاحب الجلالة المسيحي. ويحكى أن هذه المهمة كانت بطلب من انجلترا، التي لم تكن تعجبها الحملة التي كانت تستعد لها

85 يعني طاهير باشا.

فرنسا على السواحل الافريقية (...)

فيينا 3 افريل 1830

ايغو بييترو اسقف دو ثيبس، المطران الرسولي[86]

في الواقع، كان السفير روبرت غوردون هو من تحصل على ارسال شخصية كبيرة تركية الى الجزائر، حتى لا تجد فرنسا نفسها وحيدة أمام الداي ، بل حتى أمام ممثل من الباب العالي. رسالة أخرى للسفير البابوي بتاريخ 17 أفريل، تقول إن خير باشا (اي طاهير باشا) لم يغادر بعد، ويتضح أن المهمة صعبة، ولم يكن هناك كما يبدو، أي مصلحة في تعجل الأمور.

ومن الاخبار الأخرى بخصوص أحداث الشرق، تطرق السفير البابوي في فيينا الى مجلس للوزراء للباب العالي لمناقشة موضوع تحكم انجليترا في مصير الجزائر. وكحدث غير معتاد، تم دعوة السفير الفرنسي للتدخل، ويكون قد قدم اجوبة على أسئلة وجهت له شكل اتهامات:

(...) في امبرالية القسطنطينية، جرى مجلس حضره كل الوزراء الرئيسين للباب العالي بحضور قائد الجيش العثماني، منحت الكلمة

86 السفير البابوي بفيينا، عام 1830، رقم 1053.

السفير الفرنسي، وفي بادرة غير مسبوقة. كنا نجهل موضوع اجتماع كهذا. لا أعرف إنْ كنتم تثقون كلية في حضور السفير الفرنسي فعاليات الاجتماع الذي تحدثت عنه اعلاه.

فيينا 24 جويلية 1830

اسغو بييترو مطران دو ثيبس

سفير رسولي[87]

وكذلك:

(...) في تقريري السابق، عدد 1158، أشرت لسماحتكم أنه جرى في القسطنطينية اجتماعا، كما أخبرتكم أن سعادة السفير الفرنسي وجهت له الدعوة للحضور وتقديم مداخلة. الآن بإمكاني ان أضيف، حسب رسائل أخرى، أن الموضوع يتعلق بدعوة السفير الفرنسي لتقديم توضيحات حول عملية غزو الجزائر. وحول الأسباب التي حملت فرنسا للقيام بهذه العملية وما هي نواياها بخصوص مصير الجزائر في حالة تمكنها من الاستيلاء عليها.

السيد الكونت غيليمينو أجاب عن السؤال الاول، وقال إن داي

87 السفير البابوي بفيينا، عام 1830، رقم 1158.

الجزائر أهان ملك فرنسا والأمة الفرنسية. ثم رفض بالتالي الاستجابة للعريضة الموجهة إليه، بل بالعكس أضاف للاهانة عدة شتائم. وبسبب هذه الأسباب قرر ملك فرنسا ارسال حملة عسكرية للجزائر.

وبخصوص السؤال الثاني أجاب السيد السفير أنه يجهل نوايا حكومته. هكذا، وبينما تطالب انجلترا من فرنسا أن تبرز نواياها بشأن مصير الجزائر، ونفس السؤال طرح من قبل الباب العالي. وحتى رسائل القسطنطينية بشأن هذه القضية، توضح أنه برزت حالة من البرودة في العلاقات بين فرنسا والباب العالي. هنا، كنا نخشى أن ذلك سوف يضر بالاتفاقات الختامية المتعلقة بالآرمن الكاثوليك[88]، لكن هذا لم يكن سوى خشية عابرة.

فيينا 28 جويلية 1830

ايغو بييترو

مطران دة ثيبس، سفير بابوي.[89]

88 كانت المفاوضات جارية من أجل اختلاس هذه الأخيرة من صلاحيات البطريق الأرمني الغريغواري، المنشق، خصوصا ما يتعلق بالقضايا المدنية التي تخصهم(أما القضايا الدينية فكانوا تابعين للكاهن الرسولي). وبالفعل، قامت الحكومة التركية، بتعيين رئيس مدني سنة 1831، بينما تم اغتيال مسؤول ديني من قبل روما.

89 السفير البابوي في فيينا، عام 1830، رقم 1163.

«في تقاريري السابقة عدد 1158، بتاريخ 28 جويلية 1830، ورقم 1163 بتاريخ 27 جويلية، تحدثت لسماحتكم عن الجمعية التي عقدت وحضرها مختلف وزراء الحكومة التركية، والتي تناول فيها الكلمة السفير الفرنسي. كما تطرقت الرسائل التي تصلنا من القسطنطينية لنفس الاجتماع. وأضافت أن الوزراء الأتراك تحدثوا بشدة مع السفير الفرنسي بشأن عملية غزو الجزائر، واشتكوا من أن فرنسا نفذت مثل هذه العملية ضد الداي التابع للباب العالي، وأضافوا أن ذلك يعد تعد على الباب العالي، وطلبوا من السفير توضيحا حول الغزو، ولماذا لم تتوجه فرنسا للباب العالي، وما هي نوايا فرنسا بخصوص مستقبل الجزائر.

وأجاب سعادة السفير، وهو يشتكي من الطريقة الفظة التي تحدث بها الوزراء الأتراك، وأضاف أن داي الجزائر أهان ملك فرنسا، و الأمة الفرنسية برمتها، بالتالي رفض كل إرضاء وأن الملك والأمة الفرنسية أجبروا على الدفاع عن شرف فرنسا بواسطة اللجوء للسلاح، وأن الجزائر ليست تابعة للباب العالي، وفي وقت أخر لجأت عدة أمم لإعلان الحرب ضد الجزائر، دون أن يتحرك الأتراك ساكنين. وذكر السفير أن الباب العالي لم تظهر أي موقف تجاه انجلترا لما وقعت أحداث مماثلة، وأنه لو أراد السلطان التدخل، كان علية أن يؤدي دور الوساطة، وليس فرنسا هي التي تؤدي هذا الدور. أما بشأن مستقبل الجزائر، فقد ظهر أنه يجهل نوايا حكومته. واستغل السفير الفرصة لكي يلوم الوزراء الأتراك عن بطء الاستجابة للوعود التي قدمتها

بخصوص عدة قضايا ديبلوماسية، منها قضية الآرمن الكاثوليك، ووضعية الكاثوليك بالقدس.

فيينا 12 أوت 1930(بدل 1830 وقعت خطأ مطبعي)

ايغو بييترو، مطران دو ثيبس، سفير رسولي[90].

90 السفير البابوي في فيينا، عام 1830، رقم 1175.

حرب 1830

طبعا، بمجرد أن بلغ السفير البابوي خبر غزو الجزائر، حتى أسرع إلى اخبار روما بكثير من الرضا : «من الأحسن أن يتم معاقبة قاطع الطريق الذي يسمى الداي».[91] ثم أكد الخبر مع بعض التفاصيل بخصوص عدد القوى البحرية واحتمال القيام بهجوم أرضي على الايالة[92]. ولما استقبله الملك، طمأنه أن سماحته يتمنى من صميم قلبه نجاح قواته في غزو الجزائر.[93]

وبشأن المسألة التي سارت بها العمليات، وصلت أخبار إلى روما من أماكن مختلفة من بينها أخبار أرسلها القنصل البابوي في مارسيليا. ولما جرى الاستيلاء على المدينة، قدم هذا القنصل تهانيه، وقد استجاب لها الملك بقوله أن «النجاح تحقق بفضل صلوات البابا». وشارك في الاحتفالات التي نظمت في كنيسة السيدة. وتلى ذلك سعادة غامرة في الاوسط الشعبية.[94] بعد ذلك، عبر الكاتب وكاتب الدولة عن سعادتهما للملك[95] وفكرا في منح قادا الحملة اعترافاتهما نظير ما قاما به. وبالتشاور مع السفير البابوي[96] كان الباب يعرف جيدا الشعور

91 عام 1830، رقم 537، تاريخ 3 فيفري 1830، وردت في المذكرة رقم 62.

92 عام 1830، رقم 542، بتاريخ 12 فيفري 1830.

93 عام 1830، رقم 570، تاريخ 26 أفريل 1830.

94 عام 1830 ، رقم 596.

95 ملحق بالرسالة السابقة بتاريخ 24 جويلية 1830.

96 رسالة كاتب الدولة (السفير البابو في باريس) رقم 67380.

الكاثوليكي[97] المسيحي للجنرال دو بورمون، لكنه كان يجهل كل شيئ بشأن الجنرال دوبري[98]. ولما قامت الثورة الفرنسية، اختار دوبورمون طريق المنفى، أما دوبري ..فقد تكفل به الزمن.

97 انظر بول ريمبولت، الجزائر 1930-1830 . الشخصيات العظيمة من مئوية الثورة الفرنسية، باريس، لاروس، 1929، ص. 10:

98 عرف بآرائه الليبيرالية وعلاقاته برجال المعارضة (ايسكر، المرجع السابق ص 202).

المراجع

تاريخ الجزائر

Charles-Robert Ageron :

Histoire de l'Algérie contemporaine 2, De l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, PUF, 1979*.

L'Algérie algérienne, de Napoléon III à de Gaulle, Sindbad 1980 ;

Histoire de l'Algérie contemporaine : 1830-1994, Presses universitaires de France, Que sais-je ?, 1994*.

La Décolonisation française, Armand Colin, 1994*.

L'Algérie contemporaine :

Bilan et solutions pour sortir de la crise, sous la direction de Gilbert Meynier, L'Harmattan, 2000*.

Archives de la Révolution algérienne, Jeune Afrique, 1981*.

Abed Charef, *Algérie : le grand dérapage*, Editions de l'Aube, 1994*.

Algérie : Autopsie d'un massacre, Editions de l'Aube, 1998*.

Bruno Etienne, *Abdelkader : isthme des isthmes*, Hachette, 1994*.

Jacques Frémeaux, *Les Bureaux arabes dans l'Algérie de la conquête*, Denoël, 1993*.

La France et l'Algérie en guerre : 1830-1870, 1954-1962, Economica, 2002*.

M.E.F. Gautier, *L'Évolution de l'Algérie de 1830 à 1930*, Cahiers du Centenaire de l'Algérie, tome 3, Publication du Comité national métropolitain du Centenaire de l'Algérie. Téléchargeable sur www.heureux-qui.com/listing.php

Jeanine de la Hogue et Simone Nerbonne, *Mémoire écrite de l'Algérie depuis 1950*, Maisonneuve et Larose, 1992*.

Jean-Jacques Jordi et Jean-Louis Planche, *Alger 1860-1939 : le modèle ambigu du triomphe colonial*, Autrement, 1999*.

Charles-André Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine 1, La conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871)*, PUF, 1964*.

Abdallah Laroui, *L'Histoire du Maghreb, I et II*, François Maspéro, 1970*.

René Lespes, *Alger, Étude de géographie et d'histoire urbaine*, F. Alcan, 1930.

René Mayer, *Algérie : mémoire déracinée*, L'Harmattan, 1999.

Gilbert Meynier et Ahmed Koulakssis, *L'Emir Khaled, premier za'im ? : Identité algérienne et colonialisme français*, L'Harmattan, 1987*.

Benjamin Stora :

Histoire de l'Algérie coloniale, La Découverte, 1991.

Histoire de l'Algérie depuis l'indépendance, La Découverte, 1994.

L'Algérie en 1995 : la guerre, l'histoire, la politique, Michalon, 1995*.

Algérie, formation d'une nation, Atlantica, 1998*.

Xavier Yacono :

Histoire de la colonisation française, Presses universitaires de France, Que sais-je ?, 1993.

Les Etapes de la décolonisation française, Presses universitaires de France, Que sais-je ?, 1994.

الغزو الفرنسي للجزائر

Colonisation de l'ex-régence d'Alger: Documents officiels déposés sur le Bureau de la Chambre des Députés avec une carte de l'État d'Alger (1834) [archive]

Pierre Péan, "*Main Basse sur Alger, Enquête sur un Pillage, juillet 1830*", Plon, 2004

Pierre Montagnon, *La conquête de l'Algérie*, Pygmalion, 1986, p.50

Henri Nérac, «*La Régence turque*», *La Nouvelle Revue d'Histoire*, no 4H, printemps-été 2012, p. 54-56

Roland Courtinat, *La piraterie barbaresque en Méditerranée: XVI-XIXe siècle* , , Serre éditeur, 2003

Relation de l'arrivée dans la Rade d'Alger du vaisseau de S.M. la Provence: sous les ordes de M. le comte de la Bretonnière [archive], Thomas Xavier Bianchi, 1830

André Micaleff, *Petite histoire de l'Algérie (1830-1962): comment formez-vous le futur?* Editions L'Harmattan, 1998.

Jean Marchioni, Gandini, Boutin : *le Lawrence de Napoléon, espion à Alger et en Orient, pionnier de l'Algérie française*, 2007

http://www.archive.org/stream/historiqueduerg00darigoog/historiqueduerg00darigoog_djvu.txt [archive]

Kamel Kateb, Benjamin Stora, Institut national d'études démographiques (France), Institut national d'études démographiques (France), *Européens, "indigènes" et juifs en Algérie (1830-1962): représentations et réalités des populations*, INED, 2001, 386 p. (ISBN 2-7332-0145-X) [lire en ligne [archive]], p. 11 à 14.

Kamel Kateb. *Européens, «Indigènes» et Juifs en Algérie (1830-1962)*. Paris, Ined/Puf, 2001.

Kamel kateb, *Pour un témoignage d'époque on pourra lire l'abbé Burzet, Histoire des désastres de l'Algérie 1866-1868. Sauterelles, tremblement de terre, choléra, famine*, Alger, 1869.

Alexis de Tocqueville. *De la colonie en Algérie. 1847*, Éditions Complexe, 1988.

Marc Ferro, *«La conquête de l'Algérie»*, in Le livre noir du colonialisme, Robert Laffont.

Coloniser Exterminer. Sur la guerre et l'État colonial, Paris, Fayard, 2005.

Voir aussi l'ouvrage de l'historien américain Benjamin Claude Brower, *A Desert named Peace. The Violence of France's Empire in the Algerian Sahara, 1844-1902*, New-York, Columbia University Press.

Augustin Bernard. *L'Algérie*, Paris, Alcan, 1929.

La démographie figurée de l'Algérie. Paris, Masson, 1880.

الكتب المعاصرة

Berthezène (baron Pierre), *Dix-huit mois à Alger ou le récit des événements qui s'y sont passés depuis le 14 juin 1830 jusqu'à la fin de décembre 1833*, A. Ricard, Montpellier, 1834.

Besson (E.), *La législation civile de l'Algérie : étude sur la condition des personnes et sur le régime des biens en Algérie*, Chevalier-Marescq, 1894.

Gillotte (C.), *De l'administration de la justice en Algérie*, Durand, 1858.

Urbain (Ismayl), Algérie. *Du gouvernement des tribus, chrétiens et musulmans, Français et Algériens*, J. Rouvier, 1848, 42 p.

Urbain (Ismayl), *L'Algérie française. Indigènes et immigrants*, Séguier, Réed. De 1862, 74 p., 2002.

Urbain (Ismayl), *L'Algérie pour les Algériens*, Michel Lévy frères, Séguier, Réed.de 1861, 153 p., 2002.

Tocqueville (Alexis de), *De la colonie en Algérie*, Complexe, Réed.de 1847, 192 p., 1988.

دراسات السيرة الذاتية

José Cabanis : *Charles X : roi ultra*, Paris, Gallimard, coll. «Leurs figures», 521 p.

André Castelot, *Charles X : la fin d'un monde*, Paris, Perrin, 587 p.

Yves Griffon, *Charles X, roi méconnu*, Paris, Rémi Perrin, 299 p.

Arnaud Teyssier, *Louis Philippe. Le dernier roi des Français*, Paris, Perrin, 2010, 450 p.

المجلات

L'Algérie et les Algériens, Les Collections de L'Histoire n°55 daté mai 2012

كتب لورا فيتشيا فاغليري

Laura Veccia Vaglieri, *Apologie de l'islamisme*, Traduit par : Dr. Diah Saba Jazzar, Alger, Al Biruni.

الفهرس